مدخل إلى علم القراءات

تأليف الدكتور
شعبان محمد إسماعيل
الأستاذ في جامعة أم القرى
بمكة المكرمة

الناشر
الصحابة
للتراث
للدراسات القرآنية والعربية

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل إلى علم القراءات

كتاب قد حوى دررا بعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيها
حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا
للنشر والتحقيق والتوزيع

الطبعة الأولى
1430 هـ / 2009 م

رقم الإيداع
2009 /11698

الترقيم الدولي
948 - 944 - 272 - 553 - 8

دار الكتب والوثائق القومية

١٤٤ص، ١٧ × ٢٤ سم

تدمك ٥ ٥٥٤ ٢٧٢ ٩٧٧ ٩٧٨

١- القرآن - قراءات

٢- القرآن - جمع وتدوين

أ- العنوان

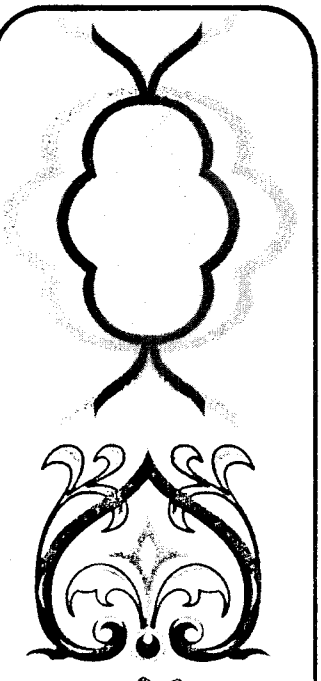

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات
طنطا – شارع المديرية
أمام محطة بنزين التعاون
تليفاكس: 3331587 محمول0123780573
ص. ب: 477
الرمز البريدي: 31599
موقعنا على الإنترنت
www.dsahaba.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد منّ الله -تعالى- على هذه الأمة فجعلها خير الأمم وآخرها حتى تحمل منهج الله -تعالى- في صورته الأخيرة، تبلغه للناس جميعًا، وتشهد عليهم بذلك يوم القيامة، ويتوّج هذه الشهادة أفضل الرسل والأنبياء: سيدنا محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقد اقتضى ذلك: أن الله -تعالى- حفظ على هذه الأمة مصادر تشريعها من التحريف والتبديل، أو النقص والزيادة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

وأول هذه المصادر وأعظمها: القرآن الكريم، كتاب الله -تعالى- المعجز، والآية الكبرى على صدق رسول الله ﷺ، نزل باللسان العربي الفصيح لينير الطريق أمام البشرية بعد أن حادت عنه.

قال تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

فالقرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول، ومعجزة رسول الله ﷺ الكبرى، يخاطب العقل البشري في جميع مراحله، وأجناسه المختلفة، وبيئاته المتباينة، ولغاته المتنوعة، فاختار الله -تعالى- له أفضل لغات العالم: اللغة العربية لتنال هذا الشرف،

وقد عاشت اللغة العربية وحُفظت بالقرآن الكريم، فملأت الدنيا بأسرار حروفها وظلال كلماتها من خلال القراءة في هذا الكتاب المجيد.

وقد كان القرآن الكريم -في أول الأمر- ينزل على رسول الله ﷺ بلغة قريش ولهجتها، باعتبارها أفصح اللهجات العربية.

قال الإمام أحمد بن فارس:

«أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم: أن قريشًا أفصحُ العرب ألسنةً وأصفاهم لغةً، وذلك أن الله -جل ثناؤه- اختارهم من جميع العرب واصطفاهم، واختار منهم نبي الرحمة محمدًا ﷺ.

ثم قال: وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها، ورقّة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم[1]، التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب»[2].

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥].

قال مجاهد بن جبر رضي الله عنه: «نزل القرآن بلغة قريش»[3].

ويؤيد ذلك ما قاله عثمان بن عفان رضي الله عنه للجماعة الذين كلفهم بنسخ المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء فاكتبوه بلسان قريش؛ فإنما نزل بلسانهم..»[4].

أي: أول الأمر، أو أن أكثره بلسان قريش، أو أن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين.

---

(١) النحائز: جمع نحيزة، وهي الطبيعة، والسلائق جمع سليقة، وهي الطبيعة أيضًا.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص٢٨ط. دار الكتب العلمية، تعليق وتصحيح أحمد حسن.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل القرآن رقم (٤٦٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن رقم (٤٧٠٢).

ولما كثر الداخلون في الإسلام وجد رسول الله ﷺ في أصحابه مشقة في تلاوة القرآن الكريم بلغة قريش فقط، فتوجّه إلى الله -تعالى- وسأله أن يخفف عن أمته، وييسّر لها تلاوة كتابه، فأجاب الله -تعالى- رجاءه وأنزل القرآن على سبعة أحرف.

عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: «إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار[1]، قال: فأتاه جبريل -عليه السلام- فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف.

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين.

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف.

فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك.

ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيُّما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا»[2].

وأكد الحق -تبارك وتعالى- ذلك في قوله:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

كما هيّأ -سبحانه- الأمة التي شرفت بنزول القرآن عليها لأن تتحمّل مسئولية الحفاظ على هذا الكتاب المجيد، وتتناقله جيلًا بعد جيل، نقلًا صحيحًا مسندًا إسنادًا

---

(١) جاء في معجم البلدان (١/ ٢١٤): أضاة بني غفار موضع قريب من مكة، فوق «سَرِف»، وذكر الأزرقي في تاريخ مكة (٢/ ٢١٣) أن «أضاة بني غفار» هذه هي التي ذكرت في حديث أبي بن كعب، عند حديثه عن مقبرة «الحصاص»، وأن قبر ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ، وخالة ابن عباس على الثنية التي بين وادي «سرِف» وبين «أضاة بني غفار».

وإن كان البعض يرى أن المراد بها: مستنقع ماء في المدينة المنورة، ينسب إلى بني غفار إلا أن الأول هو الراجح، وهو يدل على أن الأحرف السبعة نزلت في مكة.

ويبدو أن السبب في هذا الخلاف: كون هذا المكان في طريق المدينة بعد مسجد التنعيم.

(٢) حديث صحيح: أخرجه مسلم رقم (٨٢١)، وأبو داود (١٤٧٧، ١٤٧٨)، والنسائي (٢/ ١٥٢-١٥٤).

متصلًا إلى رسول الله ﷺ، إلى جبريل عليه السلام، إلى رب العزة جل وعلا، بأحرفه المتنوعة، ورواياته المتعددة، دون تحريف أو تغيير.

والإسناد خاصية عظيمة، تميزت بها هذه الأمة.

قال الإمام ابن حزم: «نقل الثقة عن الثقة يبلّغ عن النبي ﷺ، مع الاتصال خص الله به المسلمين، دون سائر الملل»(١).

فمنذ بدأ نزول القرآن الكريم والرسول ﷺ يتلقى ما يوحى إليه من ربه -جل وعلا- فيحفظه، ثم يبلغه لأصحابه رضي الله عنهم يحفظونه كذلك ويعلمونه لغيرهم كما سمعوه من رسول الله ﷺ، مجودًا مرتلًا، عملًا بقوله تعالى:

﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وللعلماء خلاف طويل في المراد بالأحرف السبعة التي جاءت بها الأحاديث النبوية إلا أنهم متفقون على أنها تتضمن القراءات التي نقرأ بها اليوم، سواء أكانت سبعية أم عشرية؛ لأنها عبارة عن كيفية أداء كلمات القرآن الكريم، مع نسبة كل قراءة أو رواية إلى من يقرأ بها، والتي عبر عنها الرسول ﷺ بالأحرف، لأن من معاني الحرف: الوجه، قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

أي: على طرف وجانب من الدين، فالحرف يطلق ويراد به القراءة الواحدة من القراءات التي نزل بها القرآن الكريم؛ لأنها تمثل وجهًا من وجوه الأداء التي يتلى بها القرآن الكريم(٢).

وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بهذه الأوجه كلها، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بأكثر، ثم تفرقوا في الأمصار يقرئون الناس بما تلقوه من رسول الله ﷺ، وهذا هو السبب في اختلاف

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢/ ٨١).

(٢) انظر: الأحرف السبعة للقرآن للإمام أبي عمرو الداني ص٢٧ ط. مكتبة المنارة، تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحّان.

القراءات بين الأئمة الذين انقطعوا لنقل هذه القراءات؛ فقيل: قراءة نافع، وقراءة عاصم، ورواية ورش عن نافع، أو رواية حفص عن عاصم وهكذا.

ورغم علم المسلمين أن هذه القراءات إنما هي أوجه متعددة لقراءة بعض الكلمات، إلا أنه مع توالي الأيام ومرور الزمن، وقَر في نفوس أهل كل إقليم أن قراءتهم هي الأصح والأولى، مما جعل بعضهم ينكر على بعض حينما يلتقون في بعض المجامع، الأمر الذي جعل الخليفة الثالث: عثمان بن عفان رضي الله عنه يأمر بنسخ عدد من المصاحف تشتمل على ما استقر في العرضة الأخيرة التي عرضها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام، في السنة الأخيرة من عمر سيدنا محمد ﷺ بيّن له فيها ما نسخ من هذه الأحرف وما بقي.

وبعد أن نسخ الصحابة رضي الله عنهم هذه المصاحف أمر عثمان رضي الله عنه بجمع المصاحف الخاصة التي كان يكتبها بعض الصحابة لأنفسهم،وأمر بإحراقها؛ لاشتمالها على بعض القراءات التي نسخت ولم يعلم بها هؤلاء الصحابة.

ومن هنا وضع العلماء لقبول أي قراءة ثلاثة شروط: التواتر أو صحة السند، وموافقة المصاحف العثمانية أو واحد منها، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية، والقراءة التي تفقد هذه الشروط أو واحدًا منها تسمى بالقراءة الشاذة، فلا يقرأ بها القرآن الكريم، وإن اختلف العلماء في حكم استنباط الأحكام الشرعية منها.

كما أنها تفسر القراءة المتواترة، كما في قراءة ابن عباس وغيره رضي الله عنهم:

(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سفينةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا) [الكهف: ٧٩][(١)].

ومن خلال تطبيق هذه الشروط توصل العلماء إلى أن قراءة الأئمة العشرة: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف في اختياره، كلها صحيحة متواترة.

وأن ما عداها شاذ لا يقرأ به القرآن الكريم.

---

(١)قراءة ابن عباس أخرجها البخاري (٤٧٢٥)، ومسلم (٢٣٨٠)، والطبري في تفسيره (١٥/ ٣٥٦).

وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهذه الأحرف كلها، إلا أن الصحابة ﷺ كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بأكثر، إلا أنه اشتهر جمع من الصحابة ﷺ بحفظ القرآن الكريم كله، بجميع قراءاته ورواياته، وهم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمة عليهم، وهم: الخلفاء الأربعة، وأُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعًا[١].

ثم انتشر الصحابة ﷺ بعد ذلك في الأمصار المختلفة ينشرون العلم، ويقرئون الناس حسبما تلقوا من رسول الله ﷺ.

وتبعًا لاختلاف المقدار الذي تلقاه الصحابي عن رسول الله ﷺ اختلف النقل عند التابعين الذين أخذوا عن الصحابة وعند تلاميذهم أيضًا.

وبناءً على النقل الصحيح من التابعين الذين قرؤوا على الصحابة ﷺ، تكونت مدارس في الأقطار المختلفة لإقراء القرآن الكريم، وتعليمه للناس:

فكان في المدينة: سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وسالم بن عبد الله،وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمن بن هرمز، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء بن يسار.

وفي مكة: مجاهد بن جبر، وعطاء بن أبي رباح، وطاوس بن كيسان، وعكرمة مولى ابن عباس، وعبد الله بن أبي مليكة.

وفي الكوفة: عمرو بن شرحبيل، وعلقمة بن قيس النخعي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وسعيد بن جبير، وعمرو بن ميمون، والحارث بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع.

وفي البصرة: الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو العالية الرياحي، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وعامر بن عبد الله، وأبو رجاء

---

(١) انظر: الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي ص١٧٧، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ١٢٢، وما بعدها)

العطاردي وغيرهم.

وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليد بن سعد مولى أم الدرداء[١].

وكان من نتاج هذه المدارس: الأئمة العشرة الذين نقلت عنهم القراءات، ونسبت إليهم نسبة نقل بالأسانيد الصحيحة، وهم: نافع بن أبي نعيم، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع بالمدينة المنورة، وعبد الله بن كثير بمكة المكرمة، وعاصم بن أبي النجود، وحمزة ابن حبيب الزيات، وعلي بن حمزة بن عبد الله الكسائي، وخلف بن هشام البزار، المعروف بخلف العاشر بالكوفة، وزبّان بن العلاء بن عمار: أبو عمرو البصري، ويعقوب بن إسحاق بن زيد البصري بالبصرة، وعبد الله بن عامر بالشام[٢].

وقد نقل قراءة هؤلاء الأئمة كثير من أهل القرآن، إلا أنه اشتهر من هؤلاء راويان عن كل إمام، نقلوا قراءتهم واشتهروا بها:

فنافع: عنه قالون، وورش.

وابن كثير: عنه البزي، وقنبل.

وأبو عمرو: عنه الدوري، والسوسي.

وابن عامر: عنه هشام، وابن ذكوان.

وعاصم: عنه شعبة، وحفص.

وحمزة: عنه خلف، وخلاد.

والكسائي: عنه الليث، وحفص الدوري، الراوي عن أبي عمرو.

وأبو جعفر: عنه عيسى بن وردان، وسليمان بن جماز.

ويعقوب: عنه رويس، وروح.

وخلف العاشر: عنه إسحاق، وإدريس.

وقد تلقى عن هؤلاء الأئمة العشرة، والرواة العشرين خلق كثير، عبّر عنهم علماء

---

(١) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٣٩، ٤٤٠).

(٢) راجع في ترجمتهم: معرفة القراء الكبار للذهبي، وغاية النهاية لابن الجزري.

القراءات بالطرق، أوصلهم الإمام ابن الجزري إلى ما يقرب من ألف طريق.

قال الإمام ابن الجزري:

قـــام بهـــا أئمـــة القـــرآن ... ومحـــرز والتحقيـــق والإتقـــان

ومـــنهم عـــشر شـــموس ظهـــرا ... ضـــياؤهم وفي الأنـــام انتـــشرا

حتـــى اســـتمد نـــور كـــل بـــدر ... مـــنهم وعـــنهم كـــل نجـــم درّى[1]

وعلم القراءات من أهم العلوم وأشرفها؛ لتعلقه بالقرآن الكريم وكيفية تلاوته تلاوة صحيحة، إلا أنه يختلف عن سائر العلوم بأنه لا يمكن تحصيله وضبطه عن طريق الكتب، وإنما يحتاج مع ذلك التلقي والسماع من الشيوخ المتخصصين أصحاب الأسانيد المتصلة إلى رسول الله ﷺ، وهذا يجعل طالب هذا العلم في حاجة إلى معرفة مقدمات هذا العلم ومصطلحاته.

وهذا ما سنوضحه -بمشيئة الله تعالى- في هذا الكتاب.

أسأل الله -تعالى- أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أهل القرآن إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

شعبان محمد إسماعيل

مكة المكرمة

في غرة ربيع الثاني ١٤٣٠هـ

---

(١) طيبة النشر في القراءات العشر ص٣٢، ٣٣ ضبط ومراجعة الشيخ محمد تميم الزغبي.

الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف

الأحاديث الواردة في هذا الموضوع كثيرة وصحيحة، بلغت حد التواتر اللفظي - كما يقول العلماء:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف**»(١).

٢- عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ قال: «**لقيت جبريل عند أحجار المراء**(٢)، **فقلت: يا جبريل، إني أرسلت إلى أمة أمية: فيهم الرجل، والمرأة، والغلام، والجارية والشيخ الفاني الذي لم يقرأ كتابًا قط فقال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف**»(٣).

٣- عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبّبته(٤) بردائه، فجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها فقال له رسول الله ﷺ: «**اقرأ**» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: «**هكذا أنزلت**» ثم قال لي: «**اقرأ**» فقرأت فقال: «**هكذا أنزلت**» إن هذا القرآن أنزل

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (٤٩٩١)، ومسلم في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٢٧٢، ٨١٩).

(٢) أحجار المراء: بكسر الميم وتخفيف الراء والمد هي: قباء، كما في النهاية لابن الأثير (٤/ ٣٢٣)، وقال أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم (١/ ١١٧): إنه موضع بمكة، وقد ضعفه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على تفسير الطبري (١/ ٣٦)، إلا أننا نرى رجحانه على الأول.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ٤٠٠)، (٥/ ٤٠٥)، ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٠) عن البزار، كما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٥٤٣).

(٤) معناه: جمعت عليه رداءه، لئلا يفلت مني. النهاية (٤/ ٢٢٣).

على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»[١].

٤- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن رجلًا قرأ آية من القرآن فقال له عمرو بن العاص: إنما هي كذا وكذا، لغير ما قرأ الرجل، فقال الرجل: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فخرجا إلى رسول الله ﷺ حتى أتياه، فذكرا ذلك له، فقال رسول الله ﷺ:

«إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا في القرآن، فإن مراء فيه كفر»[٢].

إلى آخر الأحاديث التي وردت في هذا المعنى، وهي كلها صحيحة بل بلغت حد التواتر كما قلنا.

* * *

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري في فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، وفي الخصومات، باب كلام الخصوم بعضهم في بعض، ومسلم في صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ومالك في الموطأ، كتاب القرآن، باب ما جاء في القرآن، وعبد الرزاق في المصنف، باب على كم أنزل القرآن من حرف، وأبو داود حديث رقم المصنف، باب على كم أنزل القرآن من حرف، وأبو داود حديث رقم (١٤٧٥)، والترمذي حديث رقم (٢٩٤٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٠٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، حديث رقم (٧١٩)، قال ابن حجر في فتح الباري (٩/ ٢٦): «إسناد حسن». وفي مجمع الزوائد (٧/ ١٥١) «وله شاهد من حديث أبي الجهم أن رجلين اختلفا في آية من القرآن بنحو القصة، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

معنى الحرف

وإذا كان الحرف قد ورد في الأحاديث المتقدمة فلابد من بيان معنى الحرف في استعمالاته المختلفة والمقصود منه في هذا المقام.

ومن المعاني التي استعمل فيها الحرف:

١ - طرف الشيء وحدّه الذي ينتهي إليه، فيقال لأعلى الجبل: حرف.

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ [الحج: ١١].

أي: على طرف من الدين.

٢ - ويطلق على حرف الهجاء.

٣ - كما يطلق على اللغة، وعلى اللهجة في اللغة؛ لأن كل لغة جانب من جوانب اللغات المختلفة، وكل لهجة جانب من جوانب اللهجات التي تنتظمها لغة واحدة.

٤ - كذلك يطلق الحرف ويراد به: القراءة الواحدة من القراءات التي نزل بها القرآن الكريم؛ لأنها تمثل وجهًا من وجوه الأداء التي يتلى بها القرآن الكريم.

ولذا يقولون: هذا حرف نافع أو حرف ابن كثير.

أي: قراءته.

قال الحافظ أبو عمرو الداني:

«معنى الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ ههنا يتوجه وجهين»:

أحدهما:

يعني أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات، لأن الأحرف جمع حرف، كفلس وأفلُس، والحرف قد يراد به الوجه، بدليل قوله تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ فالمراد بالحرف هنا: الوجه، أي: على النعمة

والخير، وإجابة السؤال والعافية، فإذا استقامت له الأحوال اطمأن وعَبَدَ اللهَ وإذا تغيرت عليه، وامتحنه بالشدة والضر، ترك العبادة وكفر، فهو عَبْدٌ عَبَدَ اللهَ على وجه واحد، فلهذا سمى النبي ﷺ هذه الأوجه المختلفة من القراءات، والمتغايرة من اللهجات أحرفًا على معنى أن كل شيء منها وجه.

الوجه الثاني من معناهما:

أن يكون سمّى القراءات أحرفًا عن طريق السعة، كعادة العرب في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان كسبب منه، وتعلق به ضربًا من التعلق، كتسميتهم الجملة باسم البعض منها؛ فلذلك سمّى ﷺ القراءة حرفًا، وإن كان كلامًا كثيرًا، من أجل أن منها حرفًا قد غيّر نظمه، أو كسر، أو قلب إلى غيره، أو أميل، أو زيد، أو نقص منها، على ما جاء في المختلف فيه من القراءة، فلما كان ذلك نسب ﷺ القراءة أو الكلمة التامة إلى ذلك الحرف المغيّر، المختلف اللفظ من القراءة، فسمى القراءة حرفًا على عادة العرب في ذلك، واعتمادًا على استعمالها نحوه، ألا ترى أنهم قد يسمون القصيدة قافية، إذ كانت القافية منها... ثم قال: وكذا يسمون الرسالة على نظامها والخطبة بكمالها، والقصيدة كلها والقصة بأسرها كلمة، إذ كانت الكلمة منها، فيقولون: قال قسّ في كلمته كذا، يعنون خطبته، وقال زهير في كلمته كذا، يريدون قصيدته، وقال فلان في كلمته كذا، أي في رسالته.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧]،

فقال: إنما يعني بالكلمة ههنا: قوله تعالى:

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾.

[القصص: ٥-٦]

فسمّى ما في الآيتين -من منّة على بني إسرائيل، وجعلهم أئمة ووارثي الأرض، وتمكينه إياهم، إلى غير ذلك مما تضمنتا- كلمة.

وقال مجاهد في قوله تعالى:

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [الفتح: ٢٦]، قال: «لا إله إلا الله» -فسمى هذه الجملة كلمة إذ كانت الكلمة منها، فكذا سمّى رسول الله ﷺ القراءات أحرفًا إذ كانت الأحرف المختلف فيها منها، فخاطب ﷺ من بالحضرة وسائر العرب في هذا الخبر، من تسمية القراءة حرفًا، لما يستعملون في لغتهم، وما جرت عليه عادتهم في منطقهم، كما بيناه، فدل على صحة ما قلناه[1].

* * *

(١) الأحرف السبعة للقرآن. تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان (ص ٢٧-٣٠).

آراء العلماء
في المراد بالأحرف السبعة

اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة الواردة في الأحاديث المتقدمة على عدة آراء، أوصلها بعض العلماء إلى أربعين رأيًا إلا أن أكثر هذه الآراء متداخل، أو فيه ضعف شديد، أكتفى هنا بالإشارة إلى بعض هذه الآراء مع التركيز على الرأي الذي رجحه كثير من المحققين في علم القراءات.

الرأي الأول: أنها سبع لغات من لغات العرب، واختلفوا في تحديد هذه اللغات السبع، فقيل: هي لغات قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة وتميم، واليمن.

وقيل: هي قريش، وهذيل وتميم، والأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر[1].

الرأي الثاني: أنها سبعة أوجه من الأمر، والنهي، والوعد والوعيد، والجدل والقصص، والمثل، أو من الأمر والنهي، والحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والأمثال.

الرأي الثالث: أن العدد المذكور في الحديث ليس على سبيل الحصر، وإنما هو رمز إلى ما ألفته العرب من معنى الكمال في هذا العدد، والإشارة إلى الكثرة، كما يطلق السبعون في العشرات، والسبعمائة في المئين، وليس المراد العدد المعين.

الرأي الرابع: أن المراد بالأحرف السبعة هي القراءات السبع، وهذا الرأي من الضعف بما لا يحتاج إلى تعليق، فالقراءات أكثر من ذلك بكثير.

الرأي الخامس: أنها سبعة أوجه من الأصول المطردة، مثل: صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، والإدغام والإظهار، والمد والقصر، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والإمالة والفتح،

---

(١) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٤٥ وما بعدها)، المرشد الوجيز لأبي شامة (ص٩١ وما بعدها)، لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٣٧)، النشر لابن الجزري (١/ ٢٦، ٢٧).

والتفخيم والترقيق، وغير ذلك مما يطلق عليه علماء القراءات: الأصول وهو رأي أبي شامة المقدسي[١].

ومع تقديرنا لهذا العالم الجليل؛ فإن رأيه هذا يترتب عليه إغفال القسم الثاني من القراءات، وهو ما يسمى عند العلماء بالفرش، وهو الاختلاف في بعض الكلمات التي لم تطردّ في سور القرآن الكريم كله، وهي أيضًا من الأحرف السبعة.

الرأي السادس: أنها سبعة أوجه من الوجوه التي يقع فيها الاختلاف في اللغة العربية؛ باعتبار أن القرآن نزل بلغة العرب، فلابد وأن يكون جامعًا للأساليب العربية إفرادا وتركيبا؛ حتى يكون ملزما لهم بالحجة الدامغة. وهذا هو رأي المحققين من علماء القراءات: أمثال الإمام فخر الدين الرازي، والإمام ابن الجزري، وهو الذي رجحه إمام القراء: أبو عمرو الداني.

والأوجه السبعة هي:

الوجه الأول: اختلاف الأسماء بالإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث: مثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨، المعارج: ٣٢]، قرئت بالجمع ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ كما قرئت بالإفراد ﴿لأمانتهم﴾ وهما قراءتان صحيحتان[٢].

ومثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء: ٣٨] قرئ ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بضم الهمزة والهاء مع إشباع ضمة الهاء على الإضافة والتذكير. كما قرئ ﴿سيئة﴾ بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التنوين على التوحيد[٣].

الوجه الثاني: الاختلاف في وجوه الإعراب:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، قرئ برفع ﴿آدَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَاتٍ﴾، كما قرئ بنصب «آدم» ورفع

---

(١) انظر: المرشد الوجيز (ص١٢٧) ط. بيروت.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٢٨١).

(٣) الإتحاف (٢/ ١٩٧، ١٩٨)

«كلماتُ» وهما قراءتان صحيحتان، فالأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة ابن كثير[١].

الوجه الثالث: الاختلاف في تصريف الأفعال:

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]، قرئ بكسر الخاء على أنه فعل أمر، كما قرئ بفتح الخاء على أنه فعل ماض.

والقراءتان صحيحتان[٢].

الوجه الرابع: الاختلاف بالتقديم والتأخير:

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ ...﴾ [التوبة: ١١١].

قرئ ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ بالبناء للفاعل في الأول: وللمفعول في الثاني، كما قرئ بالعكس، أي: بالبناء للمفعول في الأول والفاعل في الثاني[٣].

الوجه الخامس: الاختلاف بالإبدال:

سواء كان إبدال حرف بحرف، مثل قوله تعالى:

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٧-٢١٩]. قرئت ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ بالواو، كما قرئت «فتوكل» بالفاء[٤].

أم كان إبدال كلمة بكلمة، مثل قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ...﴾[٥] [الحجرات: ٦] قرئت ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ من التبين، كما قرئت «فتثبتوا» من التثبت. وهما قراءتان متواترتان.

الوجه السادس: الاختلاف بالزيادة والنقصان:

سواء أكان ذلك بزيادة كلمة أو نقصانها، أم بزيادة حرف أو نقصانه. فمن أمثلة

(١) انظر: سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح (ص١٩١).

(٢) انظر: النشر لابن الجزري (٢/ ٢٢٢).

(٣) إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٣٨٥، ٣٨٦).

(٤) انظر: النشر (٢/ ٣٣٦).

(٥) انظر: الإتحاف (١/ ٥١٨).

زيادة الكلمة قوله تعالى:

﴿...وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ...﴾[التوبة: ١٠٠]، قرأ الجمهور بحذف «من» الجارة، وقرأ ابن كثير «تجرى من تحتها الأنهار» بزيادة «من»[(١)].

ومن أمثلة زيادة الحرف: قوله تعالى:

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ...﴾[(٢)] [آل عمران: ١٣٣]، قرأ الجمهور ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بالواو، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر: «سارعوا» بدون واو.

الوجه السابع: اختلاف اللهجات:

وهذا يشمل كل ما يعرف عند علماء القراءات بالأصول التي يكثر تكرارها في سور القرآن الكريم، من الإظهار والإدغام، والمد والقصر، والإسكان والاختلاس، والروم، والإشمام، والفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والسكت وعدمه.

وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ بهذا كله، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ، فمنهم من أخذ بحرف، ومنهم من أخذ بأكثر، ثم تفرقوا من الأمصار، وأخذ التابعون عنهم ذلك، ولذلك اختلف الناقلون للقراءات[(٣)].

* * *

(١) الإتحاف (٢/ ٩٧).

(٢) انظر: الإتحاف (١/ ٤٨٨).

(٣) انظر: الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني (٣٣، وما بعدها)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٤٥، وما بعدها).

معنى القراءات

القراءات في اللغة: جمع قراءة، مصدر قرأ يقرأ قرآنًا وقراءة.

أما في اصطلاح علماء القراءات: فلها تعريفات كثيرة، ليس بينها كبير فرق:

فعرفها الإمام ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) بقوله:

«القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله»[١].

وعرفها الإمام شهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣هـ) بأنها:

«علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل».

أو يقال: «علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله»[٢].

وخلاصة هذه التعريفات: أن علم القراءات يدور حول أمرين:

الأمر الأول: كيفية أداء الكلمات القرآنية، سواء أكان ذلك الأداء متفقًا عليه بين الناقلين لهذه الكيفية، أم مختلفًا فيه.

الأمر الثاني: النقل الصحيح عن الأئمة، الذين تلقوا هذه الكيفية بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ.

ولذلك كان من شروط القراءة:

التلقي عن أهل العلم، ولا يكفي الأخذ من الكتب.

* * *

(١) منجد المقرئين (٣).

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/ ١٧٠).

فضل علم القراءات

إن مكانة أي علم من العلوم تنبع من موضوع ذلك العلم، وإذا كانت القراءات أو علم القراءات إنما يدور حول كلمات القرآن الكريم، وكيفية أدائها، بالنقل الصحيح، والإسناد المتصل، فلا شك أن تكون مكانة هذا العلم عظيمة، ومنزلته بين سائر العلوم في أعلى المنازل، وبالتالي يكون أهله والحاملون له، والمعلمون لهذا العلم مع الملائكة المقربين.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢].

وفي الحديث الصحيح: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»(١).

وقد عرف السلف الصالح هذه المكانة العظيمة للقرآن الكريم وتعليمه، فحافظوا عليها، ووقفوا حياتهم لتلاوة القرآن الكريم تعلّمًا وتعليمًا، فنالوا بذلك أعظم المنازل، واستحقوا ما قاله عنهم رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» فقالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته**»(٢).

وقد روى أنه قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إنك تقلّ الصوم. فقال:

«إني إذا صمت ضعف عن القرآن، وتلاوة القرآن أحبّ إليّ»(٣).

وكان أبو عبد الرحمن السلمي، التابعي الجليل (ت ٧٤هـ) يقول: لما يروى الحديث الشريف: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» يقول:

(١) أخرجه البخاري: كتاب فضائل القرآن حديث رقم (٤٧٣٩)، وأبو داود: باب ثواب قراءة القرآن حديث رقم (١٤٥٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه حديث رقم (٢١٥).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣).

«هذا الذي أقعدني مقعدي هذا». وقد بقي يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة، وعليه قرأ الحسن والحسين رضي الله عنهما[١].

ففضل القرآن الكريم، وما يتعلق به من كيفية تلاوته ووجوه قراءاته من أفضل الأعمال، التي تقرب العبد من ربه جل وعلا، كما أن علم القراءات والبحث فيه من أجل العلوم وأنفعها.

قال الإمام شهاب الدين القسطلاني:

«..وبعد: فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا منتهى لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته، واختلاف رواياته، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه فلا جرم خص أهله، الذين هم أهل الله وخاصته، بأنهم المصطفون من بريته والمجتبون من خليفته، وناهيك بهذا الشرف الباذخ والمجد الراسخ، مع ما لهم من الفضائل اللاحقة، والمنازل السابقة، فمناقبهم أبدا تتلى، ومحاسنهم على طول الأمر تجلى»[٢].

* * *

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/ ٦).

(٢) المصدر السابق.

علاقة القراءات بالأحرف السبعة

من المعروف أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم -أول الأمر- كانت كثيرة جدًّا، منها ما نقل نقلًا غير متواتر، ومنها ما نسخ في حياة رسول الله ﷺ من خلال المعارضات التي كان جبريل -عليه السلام- يعارض بها رسول الله ﷺ في رمضان من كل سنة، وفي السنة الأخيرة من حياته ﷺ عارضه الوحي بالقرآن مرتين، وفي هذه المعارضات بيان لما نسخ وما بقي، ولذلك كان من القواعد التي اتبعت في جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه: أن تكون القراءة قد ثبتت في العرضة الأخيرة.

روى البخاري بسنده عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت:

«أسرّ إليّ النبي ﷺ أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة، وأنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي»(١).

فإذا كان المراد بالقراءات جميع ما نزل على رسول الله ﷺ سواء الذي نسخ والذي لم ينسخ، وما روى متواترًا أو آحادًا فالأحرف السبعة هي هذه القراءات، فيصح أن نقول: الأحرف السبعة هي القراءات.

أما إذا أردنا القراءات المتواترة التي تحققت فيها الشروط الثلاثة، وهي:

التواتر، وموافقة أحد المصاحف العثمانية، ووجه من وجوه اللغة العربية، فليست الأحرف السبعة هي القراءات، ومن المتفق عليه: أن الأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع التي نقلها الأئمة السبعة المعروفون؛ لأن القراءات المتواترة تشمل قراءات الأئمة الثلاثة، المكملين للعشرة.

بقي أن نوضح آراء العلماء في علاقة القراءات العشر المتواترة بالأحرف السبعة وللعلماء في المسألة رأيان.

---

(١) أخرجه البخاري في فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ.

الرأي الأول:

أن القراءات العشر تمثل حرفًا من الأحرف السبعة، وهو رأي بعض العلماء ومنهم: الإمام ابن جرير الطبري.

وحجتهم على ذلك: أن عثمان رضي الله عنه حمل الأمة على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار، وكانت على حرف قريش، وأن بقية الأحرف قد نزلت في بداية الأمر للتيسير على الأمة وقد نسخت.

ويستشهد أصحاب هذا الرأي بما فعله عثمان رضي الله عنه من إحراق بقية المصاحف التي كان يكتبها الصحابة رضي الله عنهم لأنفسهم[١].

الرأي الثاني:

أن القراءات العشر جزء من الأحرف السبعة وليست حرفًا واحدًا؛ لأن الأحرف السبعة -كما تقدم- كانت كثيرة، ونسخ بعضها، وروى بعضها شاذًّا، بسبب فقد الشروط الثلاثة المتقدمة أو بعضها، وهذا ما عليه جمهور العلماء قديمًا وحديثًا.

قال الإمام ابن الجزري:

«القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة، والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهورًا في الأعصار الأول قلٌّ من كثر، ونزر من بحر؛ فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه علم اليقين؛ وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين كانوا أممًا لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم -أيضًا- أكثر، وهلم جرًّا، فلما كانت المائة الثالثة، واتسع الخرق، وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر مما كان في ذلك العصر، تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات»[٢].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٥٨، ٥٩) تحقيق الشيخ أحمد شاكر.

(٢) النشر: (١/ ٣٣).

يدل على ذلك ما يأتي:

أولًا: ليس بمقبول أن يجمع عثمان ﷺ الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أنزلها الله -تعالى- لحكم وأسرار كثيرة، وتوفى رسول الله ﷺ والقرآن يتلى بها.

إن هذا -لو صح- يترتب عليه إهدار بعض القرآن الكريم وتركه؛ لأن القراءات المختلفة أبعاض القرآن الكريم وأجزاء منه، فإذا حذف جزء من القرآن لم يكن القرآن كاملًا ولا محفوظًا بحفظ الله تعالى، وهذا لم يكن، ولن يكون حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ثانيًا: أن المصاحف التي نسخها عثمان ﷺ كانت موافقة للصحف التي كتبت في عهد الخليفة الأول: أبي بكر ﷺ وكانت هذه الصحف مشتملة على ما كتب بين يدي رسول الله ﷺ، ولم تنسخ تلاوته، وثبت في العرضة الأخيرة.

غير أن هذه المصاحف كانت متعددة، حتى تكون موافقة لقراءات أهل القطر الذي سيرسل إليه المصحف، ومع كل مصحف عالم من الصحابة ﷺ يعلم الناس القراءة.

ومعلوم أن هذه المصاحف كانت خالية من النقط والشكل، فالقراءات التي يصح أن تقرأ بوجهين أو أكثر، والرسم يحتمل ذلك كانت المصاحف تكتب في الجميع بطريقة واحدة، مثل قوله تعالى:

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ... ﴾[البقرة: ٢١٩] .

قرئت ﴿كَبِيرٌ﴾ بالباء، كما قرئت «كثير» بالثاء، ورسم الكلمة يحتمل القراءتين.

ومثله قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ... ﴾[الحجرات: ٦] . قرئت ﴿فَتَبَيَّنُوٓا﴾ من التبين، كما قرئت «فتثبتوا» من التثبت.

والرسم يحتملهما.

أما ما لا يحتمل الوجهين برسم واحد، فإنه كان يكتب في كل مصحف بحسب قراءة القطر الذي سيرسل إليه المصحف.

والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1] [البقرة: ١٣٢].

كتب في مصحف أهل المدينة والشام: «وأوصى بها إبراهم بنيه ويعقوب». وهي قراءة نافع وأبي جعفر المدنيين، وابن عامر الشامي.

وكتبت في بقية المصاحف: ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ وهي قراءة باقي القراءة[2].

٢ - قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

كتبت في مصحف أهل المدينة والمصحف الشامي: «سارعوا» بدون واو، وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

وفي بقية المصاحف: ﴿وَسَارِعُوٓاْ ﴾ بالواو، وهي قراءة باقي القراء العشرة.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

كتبت في مصحف أهل الشام: «وكل وعد الله الحسنى» وهي قراءة ابن عامر.

وفي بقية المصاحف:

﴿وَكُلًّا ﴾ بالنصب، وهي قراءة باقي القراءة[3].

ثالثًا: أن الذي يطالع في كتب القراءات يجد العديد من اللهجات العربية في بعض

(١) انظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار: للداني (ص١٠٨-١١٢).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤١٨).

(٣) انظر: الإتحاف (٢/ ٥٢٠).

القراءات، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على أن عثمان ﷺ لم يجمع الناس على حرف قريش فقط.

ومن أمثلة ذلك:

١- اختلف القراء في قراءة: ﴿الصراط، صراط﴾ بين الصاد والسين، والإشمام.

فقراءة السين لغة عامة العرب، وهي الأصل؛ لأنها مشتقة من «السرط» وهو البلع.

وقراءة الصاد لغة أخرى، هي لغة قريش خاصة. وقراءة الإشمام لغة بعض العرب مثل: قيس[١].

٢- اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ في خمسة مواضع من القرآن الكريم: في البقرة، والأعراف، والإسراء، والكهف، وطه.

فقرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز بضم التاء من لفظ ﴿للملائكة﴾ إتباعا لضمة الجيم في ﴿اسجدوا﴾.

كما روى عنه من رواية «ابن وردان» إشمام كسرة التاء الضم، أي تكون حركة مشتركة بين الكسر والضم.

وقد وجه العلماء هاتين القراءتين فقالوا: وجه قراءة الضم الخالص: ثقل الانتقال من الكسرة إلى الضمة، إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة وهي لغة أزد شنوءة.

ووجه قراءة الإشمام: الإشارة إلى الضم، تنبيها على أن الهمزة المحذوفة -التي هي همزة الوصل- مضمومة حالة البدء بها.

وقرأ باقي القراء بالكسرة الخالصة، وهي لغة عامة العرب[٢].

٣- لفظ «إبراهيم» عليه السلام -ورد في القرآن في مواضع كثيرة، قرئ في بعضها بالياء ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ لجميع القراء، وفي بعضها بالألف لابن عامر- مع اختلاف في بعض المواضع بين رواييه: هشام وابن ذكوان.

---

(١) انظر: حجة القراءات لأبي زرعة (ص٨٠)، والإتحاف (١/ ٣٦٥).

(٢) انظر: النشر لابن الجزري (٢/ ٢١٠، ٢١١)، والإتحاف (١/ ٣٨٧).

قال العلماء: إن قراءة الألف لغة أهل الشام، وقراءة الياء لغة عامة العرب[١].

٤- قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر «يرتدد» بدالين: مكسورة، فمجزومة، بفك الإدغام،وهي لغة أهل الحجاز.

وقرأ باقي القراء العشرة ﴿يَرۡتَدَّ﴾ بدال واحدة مشددة للإدغام وهي لغة تميم[٢].

٥- اختلف القراء في لفظ ﴿نَعَمۡ﴾ حيث جاء في القرآن الكريم، وهو في أربعة مواضع: في الأعراف موضعان ﴿فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ [الأعراف: ١١٤].

وموضع في الشعراء، وآخر في الصافات.

قرأ الكسائي هذه المواضع الأربعة بكسر العين، وهي لغة كنانة وهذيل.

وقرأ الباقون بفتح العين، وهي لغة باقي العرب[٣].

٦- اختلف القراء في قراءة لفظ ﴿أُفٍّ﴾ في الإسراء، والأنبياء، والأحقاف.

فقرأ نافع، وحفص، وأبو جعفر بتشديد الفاء مع الكسر منونة.

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين. والباقون بكسر الفاء بدون تنوين.

فالفتح لغة قيس، والكسر مع التنوين وعدمه لغة أهل الحجاز[٤].

٧- اختلف القراء في لفظ «القسطاس» في الإسراء والشعراء: فقرأه حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، بكسر القاف، والباقون بضم القاف.

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب (١/ ٢٦٣)، والإتحاف (١/ ٤١٥-٤١٦).

(٢) انظر: الإتحاف (١/ ٥٣٨).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٩).

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٩٦).

فالضم لغة أهل الحجاز، والكسر لغة غيرهم[١].

والأمثلة على ذلك كثيرة، وهناك كتب أُلِّفَتْ لهذا الغرض وأسندت القراءات إلى اللهجات العربية مثل: كتاب «القراءات واللهجات العربية» للدكتور عبد الوهاب حمودة. وكتاب «المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية» للدكتور محمد سالم محيسن، وغيرهما كثير.

وخير ما قيل في معنى: جمع عثمان رضي الله عنه الناس على حرف واحد: هو جمعهم على ما تواتر عن رسول الله ﷺ واستقر في العرضة الأخيرة، ولم تنسخ تلاوته، وهو يمثل - بالنسبة للقراءات الكثيرة التي كان الناس يقرؤون بها حرفًا واحدًا بدليل أنه رضي الله عنه أمر بإحراق المصاحف المختلفة التي كان الصحابة رضي الله عنهم يكتبونها لأنفسهم، بما فيها من أحرف بعضها قد نسخ، وبعضها كان تفسيرًا من رسول الله ﷺ لمعاني بعض الألفاظ مثل: بيان الصلاة الوسطى بأنها صلاة العصر.

وأما الأثر الثاني: الذي قد يتمسك به أصحاب المذهب الأول وهو قول عثمان ا للرهط القرشيين: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش...».

فالأثر صحيح، لكن العلماء فسروه بما يدفع التعارض الواقع بينه وبين ما هو مجمع عليه، من أن القراءات المتواترة جمعت بين سائر اللهجات العربية الفصيحة، بأن المراد بقوله: «**فإنما نزل بلسانهم**» أي: أول الأمر، قبل أن يسأل الرسول ﷺ ربه التخفيف على الأمة، وقبل نزول القرآن على سبعة أحرف.

أو أن المراد: أكثر القرآن نزل بلسان قريش.

ومعلوم أنه لم يقع خلاف إلا في كلمة واحدة هي: كلمة ﴿التَّابُوتُ﴾[٢] هل تكتب بالتاء أو بالهاء؟

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٩٧).

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾.

فالقضية متعلقة بالرسم فقط، وقد رسمت بالتاء تمشيًا مع مذهب قريش في الكتابة، وهذا لا يدل على إهمال اللهجات الأخرى[١].

فثبت -بكل ما تقدم- أن القراءات العشر ليست هي الأحرف السبعة، فالأحرف السبعة كانت أكثر من ذلك، وبعضها كان قد نسخ، والبعض الآخر نقل بروايات لم تتحقق فيها شروط القراءة المقبولة.

كما ثبت أن القراءات العشر تشمل سائر اللهجات العربية الفصيحة، وأن عثمان رضي الله عنه لم يجمع الناس على حرف واحد هو حرف قريش فقط، كما وضح المراد بالأثر المروي عنه رضي الله عنه.

وبذلك تتضح العلاقة بين القراءات العشر والأحرف السبعة، وأنها جزء منها، وليست كلها كما أنها ليست حرفًا واحدًا منها.

* * *

(١) انظر: كتاب المصاحف للسجستاني (١/ ٢٠٧، ٢٠٨).

بعض اصطلاحات القراء

هناك اصطلاحات للقراء يكثر ورودها على ألسنة علماء القراءات، ينبغي التعريف بها في هذا المقام وهي: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش:

أولاً: القراءة:

هي كل ما نسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عن هذا الإمام، كما في قوله -تعالى- في سورة الفاتحة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ قرأها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، وأبو جعفر ﴿مَلِكِ﴾ بحذف الألف.

وقرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر: ﴿ مَٰلِكِ ﴾ بإثبات الألف، فرواة هؤلاء الأئمة لم يختلفوا في نقل قراءة الكلمة المذكورة، ولذلك تسمى: قراءة فلان كذا.

ثانيًا: الرواية:

هي: ما نسب إلى الآخذ عن إمام من هؤلاء الأئمة، سواء أخذ عنه مباشرة أم بواسطة.

فمن أمثلة الرواية عن الإمام مباشرة: رواية قالون عن نافع، ورواية شعبة عن عاصم.

ومن أمثلة الرواية بواسطة، رواية الدوري عن أبي عمرو، فإنه بواسطة يحيى اليزيدي، فالدوري أخذ القراءة عن يحيى، ويحيى تلقى عن أبي عمرو، إلا أن رواية الدوري اشتهرت عن أبي عمرو.

ومن أمثلة الرواية بدون واسطة: رواية قالون عن نافع إثبات البسملة بين السورتين.

ثالثًا: الطريق:

وهو كل ما نسب إلى الآخذ عن الراوي عن الإمام وإن نزل، مثل: طريق الأصبهاني عن ورش،وطريق عبيد بن الصبّاح عن حفص.

ومن أمثلة ذلك: اختلافهم في إثبات البسملة بين السورتين فقالون يثبتها كما تقدم.

أما ورش: وهو الرواي الثاني عن نافع: فقد اختلف عنه في ذلك، فأثبتها عنه الأصبهاني، فيقال: إثبات البسملة بين السورتين: رواية قالون عن نافع، وطريق الأصبهاني عن ورش عن نافع.

ومثل: اختلاف القراء في كلمة «ضعف، ضعفًا» في سورة الروم، في مواضعها الثلاثة:

قرأ حمزة وشعبة عن عاصم بفتح الضاد في الثلاثة.

واختلف عن حفص: فروى عنه عبيد بن الصباح بفتح الضاد، وروى غيره ضمها. وقرأ باقي القراء بالضم.

ولذلك نقول: فتح الضاد في هذه الكلمات: قراءة حمزة، ورواية شعبة، وطريق عبيد ابن الصبّاح عن حفص، وهذا يسمى عند العلماء بالخلاف الواجب الاتّباع.

رابعًا: الوجه:

وهو ما رجع إلى اختيار القارئ من الأوجه الجائزة في القراءة مثل: الأوجه التي بين السورتين، من وصل الجميع أو قطع الجميع، أو الوقف على آخر السورة السابقة، والبدء بأول السورة اللاحقة.

ومثل: أوجه المد الجائز،وغير ذلك مما يجري في الاختيار.

وهذا يسمى عند العلماء: بالخلاف الجائز، بمعنى أنه لو أتى بأيِّ وجه من هذه الوجوه فلا حرج عليه، بخلاف الخلاف الواجب فإنه لابد من أن يأتي القارئ به، فلو

أخلَّ بشيء منه عُدَّ ذلك نقصًا في روايته؛ لأنه عين القراءات.

خامسًا: الأصول:

الأصول: جمع أصل، وله في اللغة معانٍ عدة، منها: أنه ما يبنى عليه غيره.

أما في الاصطلاح: فهو عبارة عن الأحكام الكلية المطّردة التي يندرج تحتها الجزئيات المتماثلة، مثل: صلة ميم الجمع، وهاء الضمير، والأحكام المتعلقة بالهمزات، والفتح والإمالة والإدغام والإظهار، وسائر الأمور التي يتكرر ورودها في القرآن الكريم، وليست مقصورة على سورة معينة.

سادسًا: الفرش:

الفرش: معناه النشر والبسط.

والمقصود منه عند علماء القراءات: ما جاء من القراءات من خلافات غير مطّردة في سور القرآن الكريم، وسمى فرشًا لانتشار هذه القراءات في سور القرآن، فكأنها انفرشت وتوزعت على السور، بخلاف الأصول، فإن الحكم فيها ينسحب على جميع السور، ولا يخص سورة بعينها.

وهذا في الغالب، فقد يوجد في الأصول ما ليس بمطرد، وقد يوجد في الفرش ما هو مطرد.

فمن أمثلة الأول: أن ورشًا له في مد البدل ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد ست حركات مثل: (آمنوا)، (إيمانًا)، (أوتوا)... ثم استثنى من ذلك بعض الكلمات، فلم يجر فيها الأوجه الثلاثة مثل: «إسرائيل»، «يؤاخذ» حيث وقعتا. فليس له في ذلك سوى القصر، ومثل ذلك: سائر الكلمات التي تستثنى في أبواب الأصول.

ومن أمثلة الثاني: وهو الفرش إسكان الهاء من لَفْظَي: «هو، هي» فقد أسكن هاءهما في القرآن كله: قالون، وأبو عمرو، والكسائي، إذا كانتا مقترنتين بالواو، أو الفاء، أو اللام مثل:

﴿...وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾[النحل: ٦٣]، ﴿...وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[الحج: ٦٤].

ومع أن ذلك ورد أول ما ورد في سورة البقرة، إلا أن الحكم مطرد في سائر السور.

ومن هنا قال العلماء:

إن تسمية النوع الأول بالأصول والثاني بالفرش، إنما هو من قبيل الغالب، وما يشذ عن ذلك قليل[1].

* * *

(١) راجع في هذه الاصطلاحات: النشر (١/ ٥٢)، غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ص٣٤-٣٥)، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي (١/ ١٠٢) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، البدور الزاهرة للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص١٠، ١١) صفحات في علوم القراءات للدكتور عبد القيوم السندي (ص١١ وما بعدها).

نشأة القراءات

الذي لا شك فيه أن بداية نزول القرآن الكريم على رسول الله ﷺ كان في مكة المكرمة، حين بدئ بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وهي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.

وأمر ﷺ -بعد ذلك- أن يبلغ أصحابه رضي الله عنهم ما أنزل إليه من ربه، فنزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾.

وقد امتثل ﷺ أمر ربه، فأخذ يقرئ أصحابه كل ما كان ينزل به جبريل -عليه السلام- وكان القرآن ينزل عليه ﷺ بلغة قريش ولهجتها.

وقد وجد ﷺ في أصحابه مشقة في قراءة القرآن على حرف واحد، كما تقدم ذلك في العديد من الأحاديث، وطلب من ربه -جل وعلا- أن يخفف عن أمته، فأجابه الله -تعالى- إلى ذلك وأمره أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف.

وهناك خلاف بين العلماء، هل كان ذلك في مكة أو في المدينة المنورة بعد الهجرة؟ رأيان للعلماء:

وأرجح أن ذلك كان بمكة المكرمة، حيث مكث ﷺ فيها ثلاث عشرة سنة -تقريبًا- وليس بمعقول أن تظل الأمة هذه المدة الطويلة بدون تخفيف.

ولما نزل الوحي بالأحرف السبعة بدأ الرسول ﷺ يقرئ أصحابه بما ينزل عليه، لكنهم كانوا يختلفون في الأخذ عنه ﷺ لأسباب كثيرة:

منها: إرسال بعضهم إلى بعض الأمصار، لتعليم أهلها أحكام الإسلام.

ومنها: اشتراك بعضهم في فتح بعض البلاد والجهاد في سبيل الله تعالى.

ومنها: السعي على تحصيل الرزق، وغير ذلك من الأمور التي جعلتهم رضي الله عنهم يتفاوتون في الأخذ عن رسول الله ﷺ، إلا أنه اشتهر جمع من الصحابة بحفظ القرآن

كله بجميع قراءاته ورواياته، وهم الذين دارت أسانيد قراءات الأئمة عليهم، وهم: الخلفاء الأربعة، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم رضي الله عنهم جميعًا(١).

ثم انتشر الصحابة ﷺ بعد ذلك في الأمصار المختلفة ينشرون العلم، ويقرئون الناس حسبما تلقوا من رسول الله ﷺ.

وتبعًا لاختلاف المقدار الذي تلقاه الصحابي من رسول الله ﷺ اختلف النقل في التابعين الذين أخذوا عن الصحابة وفي تلاميذهم أيضًا.

فكثرت القراءات تبعًا لذلك، ودب النزاع بين قراء القرآن، وأنكر بعضهم على بعض؛ بسبب سماعه قراءة لم يسمعها من شيخه الذي أخذ عنه. ولعل السبب في ذلك: أن الأحرف السبعة أو القراءات التي نزلت على رسول الله ﷺ كانت كثيرة، وكان بعضها قد نسخ خلال المعارضات التي كان جبريل -عليه السلام- يعارض بها رسول الله ﷺ كل سنة مرة، وفي العام الذي قبض فيه رسول الله ﷺ عارضه القرآن مرتين، وبين له ما نسخ من القرآن من هذه الأحرف، وما بقي منها(٢).

ولم يصل هذا النسخ إلى بعض الصحابة للأسباب التي تقدمت، فلما حدث هذا الاختلاف تدارك عثمان ﷺ هذا الأمر، وأمر بجمع الناس على مصاحف تجمع القراءات التي نقلت نقلا متواترا، وثبتت في العرضة الأخيرة، وإهدار كل ما عدا ذلك، بما فيها بعض القراءات التي نسخت، ولم يعلموا بنسخها.

ومن هنا بدأت هذه الفتنة تنطفئ، وبدأ العلماء يرجعون إلى هذه المصاحف ويقرئون الناس بها، وكان في كل قطر من أقطار الإسلام أئمة من التابعين اشتهروا بإقراء القرآن وتعليمه.

---

(١) راجع: الوجيز في فضائل الكتاب العزيز للقرطبي (ص١٧٧، وما بعدها)، الإتقان للسيوطي (١/ ٢٢٢ وما بعدها).

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي (٣/ ٥٧، ٥٨).

فكان في المدينة المنورة:

معاذ بن الحارث القارئ، وسعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن العزيز، وعطاء بن يسار، وابن شهاب الزهري، وغيرهم.

وفي مكة:

مجاهد بن جبر، وطاوس بن كيسان، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم.

وفي الكوفة:

عمرو بن شرحبيل، وعلقمة بن قيس النخعي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وسعيد ابن جبير، وعمرو بن ميمون، والحارث بن قيس وغيرهم.

وفي البصرة:

الحسن البصري، ومحمد بن سيرين،وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبو العالية، ونصر بن يعمر، ويحيى بن يعمر، وجابر بن الحسن وغيرهم.

وفي الشام:

المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وخليد بن سعيد، صاحب أبي الدرداء وغيرهم[1].

ثم تفرغ -بعد ذلك- جماعة من أهل القرآن لنقل القراءات وإقرائها، واعتنوا برواياتها بأسانيدها المختلفة، حتى صاروا أئمة يرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، ومنهم الأئمة السبعة والعشرة ورواتهم -كما سيأتي التعريف بهم وبأسانيدهم.

* * *

(١) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٣٩، ٤٤٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٩).

الأئمة العشرة ورواتهم[١]

١- نافع المدني[٢]:

هو: أبو رُوَيم، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من «أصفهان» وهو مولى «جَعْوَنَة بن شعوب الليثي».

كان حسن الخلقة، وسيم الوجه، وفيه دعابة، أحد أئمة القراءة في عصره.

تلقى القراءة على سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز، وشيبة بن نَصاح القاضي، ومسلم بن جندب الهذلي.

وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبي هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة المخزومي، وهؤلاء أخذوا عن «أبي بن كعب» عن رسول الله ﷺ.

توفي «نافع» بالمدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة.

تلاميذه:

لقد أخذ القراءة عن نافع خلق كثيرون، منهم الإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن وردان، وسليمان بن جماز.

وأشهر الرواة عنه اثنان:

١- قالون. ٢- ورش.

قالون:

هو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد، و«قالون» لقب له، لقبه به «نافع» لجودة قراءته، كان قارئ المدينة المنورة. قال أبو محمد البغدادي: كان «قالون»

---

(١) الرواة عن الأئمة العشرة بعضهم تلقى القراءة على شيخه مباشرة، وبعضهم بواسطة، ولذلك ستجد أن بعضهم ولد بعد وفاة شيخه، لكنه اهتم بنقل قراءة شيخه أكثر من غيره، فاشتهرت عنه.

(٢) راجع في ترجمته: النشر لابن الجزري (١/ ١١٢). معرفة القراء الكبار. للذهبي (١/ ٩٠-٩٢)، الأعلام. للزركلي (٨/ ٣١٧، ٣١٨).

أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه.

توفي بالمدينة المنورة سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون[١].

ورش:

هو: عثمان بن سعيد بن عبد الله المصري، ويكنى أبا سعيد، و(ورش) لُقّبَ به لشدة بياضه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع.

توفي سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة[٢].

٢- ابن كثير المكي[٣]:

هو: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز المكي، ولد بمكة سنة خمس وأربعين، وتلقى القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر المكي، و«درباس» مولى ابن عباس، وقرأ ابن السائب على أُبيّ بن كعب، وعمر بن الخطاب، وقرأ مجاهد على ابن السائب، وعبد الله بن عباس، وقرأ «درباس» على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وكل من أُبيّ بن كعب،وزيد بن ثابت، وعمر رضي الله عنهم قد قرؤوا على رسول الله ﷺ فقراءة ابن كثير متواترة، ومتصلة السند برسول الله ﷺ، توفي -رحمه الله تعالى- بمكة سنة عشرين ومائة.

تلاميذه:

لقد أخذ عن ابن كثير خلق كثير، وأشهر من روى عنه:

١- البزي.

٢- قنبل.

---

(١) النجوم الزاهرة (٢/ ٢٣٥)، الأعلام. للزركلي (٥/ ٢٩٧).

(٢) غاية النهاية (١/ ٥٠٢)، الأعلام (٤/ ٣٦٦).

(٣) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٧١)، النشر في القراءات العشر (١/ ١٢٠، ١٢١).

البزي:

هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، واسم أبي بزة «بشار» فارسي الأصل من أهل «همذان» أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي. ولد البزي بمكة سنة سبعين ومائة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، كان إمامًا في القراءة، محققًا ضابطًا، متقنًا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام.

توفي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة[١].

قنبل:

هو: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المخزومي بالولاء، ولقب بقنبل؛ لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة، كان إمامًا في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالحجاز، ورحل إليه الناس من جميع الأقطار.

توفي بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة[٢].

٣- أبو عمرو البصري[٣]:

هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني، التميمي، البصري، وقيل: اسمه «يحيى»، وقيل: غير ذلك، كان إمام البصرة ومقرئها.

قال الإمام ابن الجزري:

«كان أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالقرآن والعربية، مع الصدق، والثقة، والأمانة، والدين».

ولد بمكة سنة سبعين، ونشأ بالبصرة، ثم توجه مع أبيه إلى مكة والمدينة، فقرأ على أبي جعفر، وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي نعيم، وعبد الله بن كثير، وعاصم بن

(١) غاية النهاية (١/ ١١٩)، الأعلام (١/ ١٩٣).

(٢) النشر (١/ ١٢٠)، الأعلام (٧/ ٦٢).

(٣) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٨٣)، النشر (١/ ١٣٤)، غاية النهاية (١/ ٤٤٣)، الأعلام (٣/ ٧٢).

أبي النجود، وأبي العالية، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت؛ وعبد الله بن عباس، وجميعهم قرؤوا على رسول الله ﷺ.

توفي أبو عمرو -رحمه الله تعالى- بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة.

تلاميذه:

تلقى القراءة عن أبي عمرو عدد كثير، من أشهرهم: يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ وعنه أخذ كل من:

١- الدوري. ٢- السوسي.

الدوري:

هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي، الدوري الأزدي، النحوي، البغدادي، والدوري: نسبة إلى «الدور» موضع ببغداد. كان إمام القراءة في عصره، وشيخ الإقراء في وقته، ثقة ضابطًا، انتفع الناس بعلمه في سائر الآفاق حتى توفي سنة ست وأربعين ومائتين[١].

السوسي:

هو: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود، السوسي[٢]، وكنيته أبو شعيب، كان مقرئًا ضابطًا، محررًا ثقة. توفي بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين[٣].

٤- عبد الله بن عامر الشامي[٤]:

هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليَحْصبي المكنى بأبي عمرو، من التابعين.

---

(١) النشر (١/ ١٣٤)، الأعلام (٢/ ٢٩١).

(٢) نسبة إلى سوس «مدينة» بالأهواز.

(٣) النشر (١/ ١٣٤)، الأعلام (٣/ ٢٧٦).

(٤) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٦٧)، النشر (١/ ١٤٤)، الأعلام (٤/ ٢٢٨).

ولد سنة ثمان من الهجرة، وكان إمام أهل الشام، قال عنه ابن الجزري: «كان ابن عامر إمامًا كبيرًا، وتابعيًّا جليلًا، وعالمًا شهيرًا، أَمَّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام «عمر بن عبد العزيز» رضي الله عنه فكان يأتم به وهو أمير المؤمنين.

وجمع له بين الإمامة والقضاء، ومشيخة الإقراء بدمشق، فأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين».

تلقى القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب، وعبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي، وأبي الدرداء، عن عثمان بن عفان، عن رسول الله.

توفي -رحمه الله تعالى- بدمشق سنة ثماني عشرة ومائة.

تلاميذه:

وأشهر من روى قراءة ابن عامر:

١- هشام.

٢- ابن ذكوان.

هشام:

هو: هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنيته أبو الوليد.

ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان عالم أهل دمشق وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والعدالة.

توفي آخر المحرم سنة خمس وأربعين ومائتين[1].

ابن ذكوان:

هو: عبد الله بن أحمد بن بشر -ويقال: بشير- بن ذكوان بن عمر، القرشي، الدمشقي، يكنى أبا عمرو.

كان شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد

(١) معرفة القراءة الكبار (١/ ١٦٠) ط. القاهرة، النشر (١/ ١٤٢).

«أيوب بن تميم». توفي -رحمه الله تعالى- بدمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين[١].

٥- عاصم الكوفي[٢]:

هو: عاصم بن أبي النجود -بفتح النون وضم الجيم- وقيل: اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النجود، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين.

قال ابن الجزري: كان عاصم هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، ورحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق، جمع بين الفصاحة والتجويد، والإتقان والتحرير، وكان أحسن الناس صوتًا بالقرآن.

تلقى القراءة عن أبي عبد الرحمن بن عبد الله السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وأبي عمر سعد بن إلياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ كل من أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش على عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب.

كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمي على أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت رضي الله عنهم جميعًا.

وجميعهم تلقوا القراءة من رسول الله ﷺ.

توفي عاصم -رحمه الله تعالى- بالكوفة على الراجح سنة سبع وعشرين ومائة.

تلاميذه:

وأشهر الرواة عن عاصم:

١- شعبة. ٢- حفص.

شعبة:

هو: شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، وكنيته أبو بكر،

---

(١) غاية النهاية (١/ ٤٠٤)، الأعلام (٤/ ١٨٨).

(٢) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ٧٣)، النشر لابن الجزري (١/ ١٥٥)، الأعلام (٤/ ١٢).

ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، كان إمامًا عليمًا كبيرًا، عالمًا عاملًا حجة، من كبار أئمة السنة، عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب.

توفى -رحمه الله تعالى- في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة [١].

حفص:

هو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي، ولد سنة تسعين من الهجرة، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، تردد بين بغداد ومكة وهو يقرئ الناس القرآن الكريم.

قال عنه الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط.

توفى سنة ثمانين ومائة هجرية على الصحيح [٢].

٦- حمزة الكوفي[٣]:

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي، أحد الأئمة السبعة، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد «عاصم» وكان ثقة حجة، قيمًا بكتاب الله -تعالى- مجودًا، عارفًا بالفرائض، حافظًا للحديث، عابدًا خاشعًا قانتًا لله تعالى.

ولد سنة ثمانين من الهجرة، وأدرك بعض الصحابة فهو من التابعين، تلقى القراءة على أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأبي محمد طلحة بن مصرف اليامي، وأبي عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود عن رسول الله ﷺ. توفى سنة ست وخمسين ومائة بحلوان، مدينة في آخر سواد العراق.

---

(١) انظر: النشر (١/ ١٥٦)، الأعلام (٢٤٢).

(٢) معرفة القراء الكبار (١/ ٢٨٧)، النشر (١/ ١٥٦)، غاية النهاية (١/ ٢٥٤)، الأعلام (٢/ ٢٩١).

(٣) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٣)، النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٦)، الأعلام (٢/ ٣٠٨).

تلاميذه:

وأشهر من روى قراءة حمزة:

١- خلف. ٢- خلاد.

خلف:

هو: خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي، وكنيته أبو محمد، ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين.

قال عنه الدارقطني: كان عابدًا فاضلًا.

كان ثقة زاهدًا عالمًا، أخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد، عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري.

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها، فيعد من الأئمة العشرة، كما سيأتي ذلك.

توفي في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد[١].

خلاد:

هو: خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي، وكنيته أبو عيسى، ولد سنة تسع عشرة -وقيل سنة ثلاثين ومائة- وأخذ القراءة عرضًا عن سليم بن عيسى عن حمزة، وكان من أضبط أصحابه وأجلهم، كما كان تقيًّا عارفًا محققًا مجودًا، ضابطًا، متقنًا، أخذ عنه القراءة أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن الحسين الطبري وغيرهم. توفي سنة عشرين ومائتين[٢].

٧- الكسائي الكوفي[٣]:

هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الأسدي الكوفي النحوي المكنى

---

(١) غاية النهاية (١/ ٢٧٣)، تاريخ بغداد (٨/ ٣٢٢)، الأعلام (٢/ ٣٦٠).

(٢) النشر لابن الجزري (١/ ١٦٥)، الأعلام (٢/ ٣٥٦).

(٣) راجع في ترجمته: معرفة القراء الكبار (١/ ١٠٠)، النشر لابن الجزري (١/ ١٧٢)، الأعلام (٥/ ٩٤).

بأبي الحسن، ولقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء.

قال عنه أبو بكر بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور: كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وأوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم، ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ.

وقال بعض العلماء: كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم كأن ملكًا ينطق على فيه.

تلقى القراءة على خلق كثير منهم: حمزة بن حبيب الزيات الذي تقدمت ترجمته، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعاصم بن أبي النجود، وأبي بكر بن عياش، أحد تلاميذ الإمام عاصم، وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح، شيخ الإمام نافع المدني، وكلهم متصلو السند برسول الله ﷺ.

توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة.

تلاميذه:

أشهر من روى عنه اثنان:

١- الليث. ٢- حفص الدوري.

الليث:

هو: الليث بن خالد المروزي البغدادي، وكنيته أبو الحارث، وهو من أجل أصحاب الكسائي، كان ثقة حاذقًا، ضابطًا للقراءة محققًا لها. توفي سنة أربعين ومائتين[1].

حفص الدوري:

وأما حفص الدوري فقد تقدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء؛ لأنه روى عنه، وعن الكسائي.

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٣)، تاريخ القراء العشرة ورواتهم للشيخ عبد الفتاح القاضي، ص ٣٦.

٨- أبو جعفر المدني[١]:

هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، وكنيته أبو جعفر، أحد القراء العشرة ومن التابعين، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبيّ بن كعب، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد ابن ثابت أيضًا، وكلهم قرؤوا على رسول الله ﷺ.

توفى -رحمه الله تعالى- سنة ثلاثين ومائة على الأصح.

تلاميذه:

وأشهر من روى عن أبي جعفر:

١- عيسى بن وردان.

٢- سليمان بن جماز.

عيسى بن وردان:

هو: عيسى بن وردان المدني، وكنيته أبو الحارث، من قدماء أصحاب نافع، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، عرض القرآن على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع.

قال الداني: هو من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، وقد شاركه في الإسناد، وهو إمام مقرئ حاذق وراوٍ محقق ضابط.

عرض عليه القرآن إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر، وتوفى في حدود الستين ومائة[٢].

ابن جماز:

هو: سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز -بالجيم والزاي مع تشديد الميم-،

---

(١) راجع في ترجمته معرفة القراء الكبار (١/ ٥٩، ٦٠)، النشر (١/ ١٧٨)، الأعلام (٩/ ٢٤١).

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٢)، النشر لابن الجزري (١/ ١٧٩)، تاريخ القراء العشرة ورواتهم، ص ٣٨، ٣٩.

الزهري المدني، وكنيته أبو الربيع.

روى القراءة عرضًا على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، ثم عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، وهو مقرئ جليل، ضابط نبيل، مقصود في قراءة نافع، وأبي جعفر.

توفي بعد سنة ٢٠٠ بعين ومائة[١].

٩- يعقوب البصري[٢]:

هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري، وكنيته أبو محمد، أحد الأئمة العشرة، وكان إمامًا كبيرًا ثقة عالمًا صالحًا، انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف، والاختلاف في القرآن وعلله ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء.

أخذ القراءة على أبي المنذر بن سليمان المزني، وشهاب بن شرنفة، وأبي يحيى مهدي ابن ميمون، وأبي الأشهب جعفر بن حبان العطاردي.

وقراءة هؤلاء يتصل سندها بأبي موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ. توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين.

تلاميذه:

وأشهر تلاميذ يعقوب:

١- رويس. ٢- روح.

رويس:

هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته أبو عبد الله، وهو من أفضل

---

(١) النشر (١/ ١٧٩)، تاريخ القراء العشرة ورواتهم، ص ٣٩.

(٢) انظر ترجمته: النشر (١/ ١٨٦)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٣٠)، الأعلام (٩/ ٢٥٥).

أصحاب يعقوب، وهو مقرئ حاذق وإمام في القراءة ماهر، مشهور بالضبط والإتقان.

توفى بالبصرى سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين[١].

روح:

هو: روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، وكنيته أبو الحسن، كان من أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم.

توفى سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين[٢].

١٠- خلف العاشر[٣]:

الإمام العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي، الذي تقدمت ترجمته باعتباره راويًا عن حمزة، وقد اختار لنفسه قراءة اشتهر بها وأشهر رواته:

١- إسحاق. ٢- إدريس.

إسحاق:

هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي ثم البغدادي الوراق، وكنيته أبو يعقوب، وهو الراوي الأول عن خلف في اختياره، قرأ على خلف اختياره وقام به بعده.

وقرأ أيضًا على الوليد بن مسلم، وكان إسحاق قيمًا بالقراءة، ثقة فيها، ضابطًا لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف.

وقرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن ابن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ.

توفى سنة ست وثمانين ومائتين[٤].

---

(١) معرفة القراء الكبار (١/ ١٧٧)، النشر (١/ ١٨٦).

(٢) معرفة القراءة الكبار (١/ ١٧٥)، النشر (١/ ١٨٧).

(٣) انظر في ترجمته: النشر (١/ ١٩١)، تاريخ القراء العشرة، ص ٣١.

(٤) النشر (١/ ١٩١).

إدريس:

هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، وكنيته أبو الحسن، قرأ على خلف البزار روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني، وهو إمام متقن ثقة، سئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة، وفوق الثقة بدرجة.

روى عنه القراءة أحمد بن مجاهد، ومحمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبد الله الرازي.

توفى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة [١].

* * *

(١) المصدر السابق، ص ١٦٦.

ظهور فكرة تحديد القراءات بعدد معين

لقد كان لكثرة الرواة الذين رووا عن الأئمة العشرة أثر واضح في كثرة القراءات والروايات التي بدأ الناس يتناقلونها وينشرونها في سائر الأمصار، وكلما تأخر الزمن قل الضبط، خاصة بعد القرون الثلاثة التي شهد لها الرسول ﷺ بالخيرية، ومن هنا بدأ بعض العلماء الغيورين على كتاب الله -تعالى- يفكرون في وضع ضوابط دقيقة يحكم بها على القراءة المقبولة وغير المقبولة.

فألف الإمام أحمد بن جبير المتوفى ٣٥٨ هـ كتابًا في القراءات سماه: «كتاب الخمسة» جمع فيه خمسة من القراء من كل مصر واحد[١].

وألف إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى ٢٨٢ هـ كتابًا في القراءات جمع فيه «قراءة عشرين إمامًا»، منهم الأئمة السبعة: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي[٢].

وألف الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى ٣١٠ هـ كتابًا جمع فيه قراءة أكثر من عشرين قارئًا، سماه: «الجامع»[٣].

وهكذا تتابع العلماء في تدوين القراءات بأعداد محددة حسب اجتهاد كل واحد منهم في الأعداد الذين تحققت فيهم كثرة الضبط، وصحة الأسانيد، إلى أن جاء الإمام «ابن مجاهد» فحصرها في سبعة، كما سيأتي توضيح ذلك.

* * *

(١) انظر: النشر (١/ ٣٤)، والإبانة لمكي بن أبي طالب (ص ١٠٣).

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم ص (٣٠٨).

(٣) انظر: النشر (١/ ٢٤).

بداية تسبيع القراءات وسببه

لعل أول من فكر في قصر القراءات على سبع هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى ٣٢٤ هـ. حيث ألف كتابه المشهور المسمى: «السبعة» لابن مجاهد[١].

جمع فيه قراءة الأئمة السبعة المشهورين:

نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

وبيّن -رحمه الله تعالى- سبب اقتصاره على قراءة هؤلاء السبعة وهو أنهم اشتهروا بين العامة والخاصة بنقل القراءات، وكانت قراءاتهم مسندة لفظًا وسماعًا، من أول القرآن إلى آخره.

كما بيّن -رحمه الله تعالى- الأسس والضوابط للقراءة التي تُقْبَل، وهي متحققة في قراءات هؤلاء الأئمة السبعة.

وهذه الشروط أو الضوابط:

أولًا: أن تكون القراءة صحيحة السند، رواها جماعة موثقون من أول السند إلى زمن القارئ، وإن كان المحققون من العلماء يشترطون التواتر.

ثانيًا: أن تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأقطار الإسلامية، باعتبار أن هذه المصاحف لم يكتب فيها إلا ما هو منقول نقلًا صحيحًا عن رسول الله ﷺ، وثبت في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته.

ثالثًا: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية، باعتبار أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، بل بأفصح ما فيها من لهجات.

---

(١) طبع في مكتبة دار المعارف بالقاهرة، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف سنة ١٤٠٠ هـ -١٩٨١. وأعيد تحقيقه وشرفت دار الصحابة للتراث بطنطا بطبعه.

وكان لهذا العمل الجليل من ابن مجاهد أثر بالغ في ضبط القراءات وإحكام النقل فيها.

ومع عظم العمل الذي قام به «ابن مجاهد» إلا أنه فتح ثغرة أخرى هي: فهم كثير من الناس أن قراءة من عدا هؤلاء السبعة لا يصح الأخذ بها، وإن كان -رحمه الله تعالى- لم يقصد ذلك.

كما فهم منه الناس -خطأ- أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد، وهو فهم غير صحيح كما تقدم ذلك في علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

وتبع «ابن مجاهد» في تسبيع القراءات جمع غفير من العلماء نذكر منهم:

١- أبو محمد مكي بن أبي القيسي المتوفى ٤٣٧ هـ ألف كتاب:

«التبصرة في القراءات السبع»[١]، وكتاب:

«الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها»[٢].

٢- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى ٤٤٤ هـ صنف كتاب: «جامع البيان في القراءات السبع»[٣].

كما ألف: «التيسير في القراءات السبع»[٤].

٣- أبو محمد القاسم بن فيره الشاطبي المتوفى ٥٩٠ هـ نظم ما في كتاب «التيسير» لأبي عمرو الداني في منظومة سماها: «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع

(١) طبع بتصحيح وتعليق محمد غوث الندوي، ونشر الدار السلفية بالهند ١٣٩٩ هـ، وبحمد الله أعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) طبع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، نشر مؤسسة: الرسالة بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ وبحمد الله أعيد تحقيقه وطبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٣) قام بتحقيقه لنيل درجات علمية من جامعة أم القرى جماعة من طلبة العلم، ومنهم الدكتور عبد المهيمن عبد السلام الطحان، حيث حقق من أول الكتاب إلى نهاية الأصول، وحصل به على درجة «الدكتوراه» عام ١٤٠٣ هـ.

(٤) طبع بدار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

للسبع المثاني» بلغت ١١٧٣ بيتًا، وأجاد فيها المؤلف، وأتقن نسبة القراءات إلى أصحابها بطريق الرموز، فحازت القبول وصارت عمدة في فن القراءات، يلجأ إليها المبتدئون في علم القراءات، فيحفظونها قبل أن يتلقوا القراءات على أهل الفن.

وقد كتب الله -تعالى- لها القبول، وشرحها كثير من أهل العلم ما بين مطول ومختصر، طبع منها البعض، ولا يزال الكثير منها مخطوطًا.

ومن العلماء الذين شرحوا الشاطبية:

أ- كمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي، المعروف بـ «شعلة» المتوفى سنة ٦٥٦ هـ. له شرح على الشاطبية يسمى: «كنز المعاني شرح حرز الأماني»[١].

ب- أبو شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥ هـ له شرح يسمى: «إبراز المعاني من حرز الأماني»[٢].

جـ - علاء الدين علي بن عثمان بن محمد، المعروف بـ «ابن القاصح» المتوفى سنة ٨٠١ هـ وكتابه يسمى:

«سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي»[٣].

د- شيخنا الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ. شرح الشاطبية شرحًا وافيًا، بعبارة واضحة وسهلة، وسمي كتابه:

«الوافي في شرح الشاطبية»[٤].

---

(١) طبع في القاهرة، وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) طبع بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٩٨ هـ بتحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض. وأعيد تحقيقه وطبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٣) طبع عدة طبعات في القاهرة، وبيروت مع كتاب «غيث النفع في القراءات السبع» لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي المتوفى سنة ١١١٧ هـ وطبع مستقلًا بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٤) طبع في القاهرة في مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية، وأعيد طبعه بمكتبة دار السلام بالقاهرة.

هـ- الشيخان: سيد لاشين أبو الفرح، خالد محمد الحافظ، لهما شرح على الشاطبية يسمى «تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع» وهو شرح مختصر مفيد.

أما الشروح المخطوطة: فحدّث ولا حرج، وقد بدأ طلاب العلم في الجامعات المختلفة يحققون بعض هذه الشروح، ليحصلوا بها على درجات علمية.

* * *

مرحلة ضم القراءات الثلاث إلى القراءات السبع

الفهم الخاطئ الذي نتج عن تسبيع القراءات وهو: عدم صحة ما وراءها، جعل بعض المحققين من العلماء المتأخرين يصنفون كتبًا يضمنونها قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف في اختياره، حتى يرفعوا من أذهان الناس هذا الفهم الخاطئ.

فجاء الإمام المحقق: شمس الدين محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٣٣ هـ فأضاف إلى كتاب «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو الداني، قراءة الأئمة الثلاثة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، في كتاب سماه: «تحبير التيسر»[١].

كما نظم قراءة هؤلاء الأئمة الثلاثة في كتاب سماه:

«الدّرة المضية في القراءات الثلاث المرضية»[٢].

وكأنه -رحمه الله تعالى- يريد أن يرد على من يطعن في قراءة هؤلاء الأئمة، ولذلك سمى هذا النظم بهذه التسمية «... في القراءات الثلاث المرضية» ومعناه: أن قراءتهم صحيحة السند، ويقرأ بها كما يقرأ بقراءات الأئمة السبعة.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا:

أن بعض هؤلاء الأئمة الثلاثة شيوخ لبعض الأئمة السبعة:

فالإمام أبو جعفر، من شيوخ الإمام نافع.

ويعقوب من تلاميذ الإمام أبي عمرو، وحامل مدرسته. وخلف في اختياره، هو الراوي الأول عن حمزة، فكيف تهمل قراءاتهم، وهي كالأصل للأئمة المتفق على تواتر

---

(١) طبع عدة طبعات في القاهرة، وحلب، وعليه بعض التعليقات لشيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمد الصادق قمحاوي، وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة بطنطا.

(٢) مطبوع متداول، وعليه عدة شروح، منها المطبوع، ومنها المخطوط، وشرفت بنشره دار الصحابة للتراث بطنطا.

قراءاتهم، ولا تخرج عنها إلا في القليل النادر؟

وللإمام ابن الجزري مؤلفان آخران، يجمعان القراءات العشر:

أحدهما: «النشر في القراءات العشر»[١]، جمع فيه الطرق والروايات المختلفة لقراءات الأئمة العشرة، ورواتهم، حتى غدا أوثق مرجع في القراءات لدى الخاصة والعامة.

ثانيهما: «طيبة النشر في القراءات العشر» وهو نظم جيد، نظم فيه ما جاء في كتاب «النشر» حتى يسهل استظهاره، والرجوع إليه في أقرب وقت.

وعلى المتن عدة شروح، منها المطبوع، ومنها المخطوط. ومن الشروح المطبوعة: شرح ابن الناظم:

أحمد بن محمد بن محمد الجزري المتوفى سنة ٨٥٩ هـ.

كما طبع شرح الشيخ النويري: محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النويري المتوفى ٨٥٧ هـ. تلميذ الإمام ابن الجزري.

وهو من أوسع الشروح على الطيبة، وأتقنها[٢].

وهكذا استمر التأليف في القراءات على هذا النمط:

من العلماء من يؤلف في القراءات السبع، ومنهم من يؤلف في القراءات العشر.

وطلبة العلم على هذا الغرار -أيضًا- منهم من يتلقى قراءات الأئمة السبعة، ومنهم من يضيف إليها قراءات الأئمة الثلاثة، ومنهم من يقتصر على رواية من الروايات، أو قراءة إمام من الأئمة.

* * *

(١) طبع عدة طبعات بمراجعة الشيخ على محمد الضباع، وأعيد تحقيقه ونشره بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) حققه الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، وطبعه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وقد حققه مرة ثانية وأعيد طبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

أقسام القراءات

تنقسم القراءات – من حيث السند والنقل – إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المتواتر:

وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، من أول السند إلى منتهاه، من غير تعيين عدد معين على الصحيح[١].

القسم الثاني: المشهور:

وهي القراءة التي صح سندها، واشتهرت عند القراء بالقبول ولم تبلغ درجة التواتر، ووافقت رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، ووافقت وجهًا من وجوه اللغة العربية.

القسم الثالث: الآحاد:

وهي التي صح سندها آحادًا، ولم تبلغ درجة المتواتر أو المشهور وخالفت رسم المصاحف العثمانية، أو وجهًا من أوجه اللغة العربية.

وهذا القسم يسمى بالقراءات الشاذة؛ لأنها فقدت شروط القراءة الصحيحة – كما سيأتي بيان ذلك[٢].

فمن أمثلة القراءات التي صح سندها، ووافقت اللغة العربية، ولكنها خالفت رسم المصحف: قراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

﴿...وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ...﴾ [النساء: ١٢].

---

(١) وإنما قيل: «على الصحيح» لأن هناك من العلماء من اشترط عددًا معينًا حتى يحصل التواتر فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر، وقيل: عشرون، وقيل: أربعون. وقيل: سبعون، وقيل: ثلاثمائة وبضعة عشر. وقيل: غير ذلك؛ ولكن الراجح عدم تعيين عدد معين. انظر: منجد المقرئين ص (١٥)، لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/ ٦٩)، روضة الناظر لابن قدامة (١/ ٢٩٧).

(٢) المنجد ص (١٦)، والنشر (١/ ٩، ١٢).

بزيادة جملة «من أمه»، فهي قراءة صح سندها عنه ﷺ وموافقة للغة العربية، لكنها مخالفة لرسم جميع المصاحف(١).

ومثال ما صح سندها، ووافقت رسم المصحف، وخالفت اللغة العربية قراءة خارجة عن نافع: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٠]. رواها خارجة بن مصعب عن نافع: «معائش» بالهمز(٢).

ويلحق بذلك – من باب أولى: القراءة التي لم يصح سندها أصلًا، سواء أوافقت الرسم أم خالفته، وسواء أوافقت اللغة العربية أم خالفتها، فهي قراءة ضعيفة مردودة، سماها بعض العلماء بالموضوع(٣).

ومن أمثلة ذلك: القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]. حيث قرأ برفع الهاء من لفظ الجلالة، ونصب «العلماء» على أنها مفعول به(٤).

هذه هي أقسام القراءات من حيث السند والنقل بصورة إجمالية، وإن كان بعض العلماء يفصل فيها بأكثر من ذلك، لكنها في النهاية لا تخرج عن قسمين فقط: مقبولة، وغير مقبولة. وهذا ما سنوضحه الآن.

* * *

(١) أخرجها عنه الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٤٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٧٠).

(٢) قال ابن مهران في المبسوط ص (١٧٩): «قرأ القراء (معايش) بغير همز، ولم يختلفوا فيه، إلا ما رواه أسيد عن الأعرج، وخارجة عن نافع أنهما همزاه. قيل: فأما نافع فهو غلط عليه؛ لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك. وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن، وقال بعضهم: ليس بلحن، وله وجه وإن كان بعيدًا».

(٣) انظر: النشر (١/ ١٦)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١/ ٢١٦).

(٤) قال الإمام ابن الجزري – عن هذه القراءة: «وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه، وتكلف توجيهها، وإن أبا حنيفة لبريء منها» النشر (١/ ١٦).

شروط القراءة المقبولة

وضع العلماء شروطًا للقراءة المقبولة، والتي يصح أن يقرأ بها القرآن الكريم، وهي ثلاثة شروط:

الشرط الأول:

أن يكون للقراءة وجه سائغ في العربية:

بمعنى: أن توافق وجهًا مشهورًا، ومعتدًّا به، مما قاله النحاة، سواء أكان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضر مثله، إذا كانت القراءة قد صح سندها، وتلقتها الأمة بالقبول، فإذا صحت القراءة كانت هي الحجة، ولا عبرة بمخالفة بعض علماء النحو واللغة.

قال الإمام أبو عمرو الداني:

«وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها، والمصير إليها»(١).

قال الشيخ الزرقاني:

«وهذا كلام وجيه؛ فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كتاب الله -تعالى- وكلام رسوله ﷺ، وكلام العرب، فإذا ثبتت قرآنية القرآن بالرواية المقبولة، كان القرآن هو الحكم على علماء النحو وما قَعَّدُوا من قواعد، ووجب أن يرجعوا بقواعدهم إليه لا أن نرجع نحن بالقرآن إلى قواعدهم المخالفة نُحَكِّمُهَا فيه، وإلا كان ذلك عكسًا للآية، وإهمالًا للأصل في وجوب الرعاية»(٢).

(١) انظر: النشر (١/ ١٠).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٤٢٢).

الشرط الثاني:

أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الأمصار الإسلامية، ولو احتمالًا أو تقديرًا[١].

وهو شرط لا خلاف فيه بين العلماء؛ لأن المصاحف التي نسخت وأرسلت إلى الأمصار المختلفة، تمت بإجماع الصحابة رضي الله عنهم، وقد كانت مشتملة على القراءات الصحيحة؛ ولذلك أحرقت المصاحف المخالفة، والتي كان فيها الكثير من القراءات التي لم تصح، أو كانت من قبيل التفسير من رسول الله ﷺ، أو نسخت تلاوتها.

قال الإمام ابن الجزري:

«... إن الصحابة كتبوا في هذه المصاحف ما تحققوا أنه قرآن وما علموه استقر في العرضة الأخيرة، وما تحققوا صحته عن النبي ﷺ مما لم ينسخ»[٢].

وقال العلماء: «ولو تقديرًا» أو «احتمالًا» يعنون به أنه يكفي في صحة القراءة أن توافق رسم أحد المصاحف، ولو موافقة غير صريحة.

قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ في سورة الفاتحة رسمت في جميع المصاحف بغير ألف ﴿ مَلِكِ ﴾، فقراءة الحذف موافقة لرسم المصاحف تحقيقًا وصراحة، مثلها في ذلك مثل قوله تعالى في سورة الناس: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾.

وقراءة المد تحتمله تقديرًا، مثل قوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ... ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فإنها كتبت بدون ألف، مع أنها تقرأ بالألف لكل القراء، فيكون حذف الألف من قبيل الاختصار[٣].

---

(١) انظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب ص (٢٩)، منجد المقرئين ص (٩١).

وهناك خلاف بين العلماء في عدد هذه المصاحف: فقيل: إنها سبعة، وقيل: خمسة، وقيل: غير ذلك.

انظر: كتاب المصاحف للسجستاني (١/ ٢٤٢) ط. قطر.

(٢) النشر (١/ ١٣).

(٣) انظر: المنجد (ص ٩١- ٩٢).

الشرط الثالث: التواتر أو صحة السند:

هذا الشرط اختلف فيه العلماء -قديمًا وحديثًا- اختلافًا كبيرًا، وأوردوا فيه من المناقشات ما يطول شرحه، نكتفي هنا ببيان مذاهب العلماء وبعض الأدلة التي استندوا إليها، ثم نبين ما نراه في هذه المسألة وأن الخلاف فيها لا داعي له.

الرأي الأول: أن صحة السند كافية في قبول القراءة، بأن يروي القراءة عدل ضابط عن مثله، وهكذا إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علة قادحة، وأن تشتهر القراءة عند أئمة هذا الشأن، ويتلقوها بالقبول.

وهو رأي كثير من العلماء وأيده الإمام ابن الجزري في كتابه «النشر» حيث قال فيه:

«كل قراءة وافقت العربية، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من الأركان الثلاثة أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»[1].

وقد صرح بذلك بعض العلماء الكبار، كالإمام الداني، ومكي بن أبي طالب، وأبي شامة وغيرهم[2].

وقد نظم ذلك ابن الجزري في طيبة النشر فقال:

فكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالا يحوي
وصح إسنادًا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة[3]

(١) النشر (١/ ٩) وإنما قلت: في النشر لأنه اشترط التواتر في كتابه «منجد المقرئين».

(٢) انظر: الإبانة ص (٣١-٣٩)، المرشد الوجيز ص (١٤٥ وما بعدها).

(٣) طيبة النشر في القراءات العشر (ص ٣).

قال الإمام النويري- تعقيبًا على كلام ابن الجزري:

«**وقوله: «وصح إسنادًا» ظاهره**: أن القرآن يكتفي في ثبوته -مع الشرطين السابقين- بصحة السند فقط، ولا يحتاج إلى تواتر، وهذا قول حادث مخالف لإجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم... وقد ضل بسبب هذا القول قوم فصاروا يقرؤون أحرفًا لا يصح لها سند أصلًا، ويقولون: التواتر ليس بشرط»[(١)].

الرأي الثاني: أن التواتر شرط في قبول القراءة، ولا يكفي صحة السند، وهو رأي جمهور العلماء -سلفًا وخلفًا.

ومن العلماء الذين قالوا بذلك: ابن عطية «ت ٣٨٣ هـ» وابن عبد البر «ت ٤٦٣ هـ» وأبو القاسم الهذلي «ت ٤٦٥ هـ» وأبو حامد الغزالي «ت ٥٠٥ هـ»، وابن قدامة المقدسي «ت ٦٢٠ هـ» وأبو القاسم الصفراوي «ت ٦٣٦ هـ»، وابن الحاجب «ت ٦٤٦ هـ» والنووي «ت ٦٧٦ هـ»، وشيخ الإسلام ابن تيمية «ت ٧٢٨ هـ»، والجعبري «ت ٧٣٢هـ»، وتاج الدين السبكي «ت ٧٧١ هـ» وأبو الحسن السخاوي «ت ٩٠٢ هـ»، والسيوطي «ت ٩١١هـ» وابن الجزري في كتابه: «منجد المقرئين»[(٢)].

وقد نقل ابن الجزري ما قاله تاج الدين عبد الوهاب السبكي جوابًا عن سؤاله عن حكم قراءة الأئمة العشرة فقال:

«الحمد لله، القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل، وليس التواتر في شيء منها

(١) شرح طيبة النشر (١/ ١١٩).

(٢) **انظر**: المستصفى للغزالي (٢/ ٩)، روضة الناظر وجنة المناظر (١/ ١٩٨)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب (١/ ٤٦٩ وما بعدها)، البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣١٨ وما بعدها) شرح الكوكب المنير (٢/ ١٧٢ وما بعدها) حاشية البناني على شرح جمع الجوامع للمحلي (١/ ٢٢٨ وما بعدها)، منجد المقرئين (ص ٩١ وما بعدها).

مقصورًا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميًّا جلفًا، لا يحفظ من القرآن حرفًا»[(١)].

وبذلك نستطيع أن نرجح هذا المذهب، وأن القراءات السبع والعشر متواترة، وهو الذي يجب اعتقاده للأسباب الآتية:

أولًا: أن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر، فيكون كل جزء منه ثابتًا بطريق التواتر، ضرورة ثبوت الأجزاء بثبوت الكل[(٢)].

فقراءة لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، بالصاد بعض من القرآن، وقراءة السين بعض آخر منه، فالقراءتان متواتران؛ إذ الطريق الذي وصلت إلينا منه إحدى القراءتين هو نفس الطريق الذي وصلت إلينا منه القراءة الأخرى فتكون كل قراءة منهما قرآنًا.

وجمهور العلماء يعرفون القرآن بأنه: «كلام الله -تعالى- المنزل على محمد ﷺ للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته، المنقول إلينا تواترًا»[(٣)].

ثانيًا: أن هذه القراءات إما أن تكون جميعها متواترة أو جميعها آحادًا، أو بعضها متواتر، وبعضها آحاد، والقول بأن جميعها آحاد خلاف الإجماع، والقول بأن بعضها متواتر وبعضها آحاد ترجيح بلا مرجح؛ إذ لا طريق لنا على تميز تواترها من آحادها.

فقول القائل: إن هذا البعض المعين منها آحاد، دون هذا البعض، تحكّم محض، وترجيح من غير مرجح، وهو باطل وإذا انتفى القسمان الأخيران تعين الأول، وهو أن

---

(١) المنجد (ص ٢٠٩) تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي.

(٢) انظر: المستصفى للغزالي (٢/ ٩) تحقيق الدكتور حمزة حافظ، حاشية البناني على شرح جمع الجوامع (١/ ٢٢٢ وما بعدها).

(٣) وقد عرفه بعض العلماء بأنه: «ما نقل بين دفتي المصحف نقلًا متواترًا» انظر: بيان المختصر (١/ ٤٥٧)، أصول الفقه لابن مفلح (١/ ٣٠٦)، روضة الناظر لابن قدامة (١/ ١٩٨) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل.

جميعها متواتر وهو المطلوب[١].

ثالثًا: تواتر عن رسول الله ﷺ نزول القرآن على سبعة أحرف -كما تقدم ذلك- وهذا يفيد القطع واليقين بإنزال القرآن على الأحرف السبعة، وقد دل الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر، فبقيت هذه القراءات على القطع بثبوتها، وهي التي اشتملت عليها المصاحف العثمانية التي وزعت على الأمصار المختلفة.

وبعد بيان مذاهب العلماء في هذا الشرط أقول:

يمكن الجمع بين الرأيين السابقين بأن القراءات الصحيحة قسمان:

الأول: القراءات المتواترة من أول السند إلى منتهاه، وهذا لا خلاف بين العلماء في قبولها، والتواتر -في حد ذاته- كاف في قبول القراءة، ولا يحتاج إلى الشرطين الآخرين، فإن القراءة المتواترة موافقة للغة العربية، ولرسم المصاحف العثمانية، فذكرهما مع التواتر لا حاجة إليه، فهو من قبيل بيان الواقع، أو من قبيل التأكيد.

القسم الثاني: القراءات التي رواها العدل الضابط عن مثله إلى رسول الله ﷺ، من غير شذوذ ولا علة قادحة، ثم اشتهرت عند أئمة القراءة وتلقوها بالقبول، ووافقت وجهًا من وجوه اللغة العربية، كما وافقت رسم المصاحف العثمانية أو بعضها، ولو احتمالًا، وبذلك تأخذ حكم التواتر.

وعلى ذلك يحمل ما نقل عن الإمام ابن الجزري في كتابه: «منجد المقرئين» الذي اشترط فيه التواتر، والنشر وطيبته اللذين اكتفى فيهما بصحة السند مع الشرطين الآخرين، فلا تناقض بينهما، وبذلك يكون الخلاف بين العلماء خلافًا لفظيًّا[٢].

* * *

(١) شرح مختصر الروضة للطوفي (٢/ ٢١، ٢٢) ببعض تصرف.

(٢) انظر: النشر (١/ ١٨)، شرح النويري على الطيبة (١/ ٧٢ وما بعدها).

القراءات التي تحققت فيها الشروط السابقة

وحيث قد ترجح لنا أن التواتر أو ما يقوم مقامه شرط من شروط قبول القراءة، بقي أن نبين مذاهب العلماء في القراءات التي تحقق فيها هذه الشروط:

وللعلماء في ذلك عدة مذاهب:

المذهب الأول: أن التواتر ينطبق على قراءات الأئمة السبعة المعروفين، وعلى قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف، وهو رأي جمهور العلماء – سلفًا وخلفًا- حتى إن بعض العلماء نقل الإجماع على ذلك.

وسوف ننقل ما يؤكد ذلك بعد ذكر بقية الآراء.

المذهب الثاني: أن المتواتر هو: قراءات الأئمة السبعة فقط، وأما قراءات الأئمة الثلاثة، فليست من قبيل المتواتر، وإنما من قبيل: ما صح سنده، واشتهر حتى تلقاه العلماء بالقبول. وبذلك قال بعض العلماء(١).

وقد تصدى كثير من العلماء للرد على هذا المذهب وبينوا بطلانه، ومنهم ابن الجزري وغيره.

قال ابن السبكي:

«والقراءات السبع متواترة. ثم قال: ولا تجوز القراءة بالشاذ، والصحيح أنه ما وراء العشرة» قال الشارح: «أي السبعة السابقة، وقراءة يعقوب، وأبي جعفر، وخلف، فهذه الثلاثة تجوز القراءة بها؛ لأنها لا تخالف رسم السبع من صحة السند، واستقامة الوجه في العربية، وموافقة خط المصحف الإمام»(٢).

---

(١) نص على ذلك البغوي في تفسيره (١/ ٣٠-٣١) وابن الجزري في كتابيه: منجد المقرئين والنشر، والقسطلاني في «لطائف الإشارات» (١/ ٧٤)، والبناء في «إتحاف فضلاء البشر» (١/ ٧٠ وما بعدها) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، حاشية البناني على شرح جمع الجوامع (١/ ٣٣١).

(٢) شرح جمع الجوامع للمحلي بحاشية البناني (١/ ٢٢٨- ٢٣١).

وقال الإمام ابن الجزري – بعد أن عرف التواتر:

«والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة، هو قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف»(١).

المذهب الثالث: أن التواتر متحقق فيما يطلق عليه علماء القراءات الفرش، دون الأصول، كالمد، والإمالة وتخفيف الهمز، ونحو ذلك مما هو مدون في الأصول.

وعلى ذلك ابن الحاجب، في مختصره حيث قال:

«مسألة: القراءات السبع المتواترة، فيما ليس من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتخفيف الهمز ونحوها»(٢).

وقد حاول بعض العلماء الدفاع عنه، وتوجيه كلامه بما لا يخالف ما أجمع عليه العلماء:

جاء في شرح الكوكب المنير(٣): «ومراده: مقادير المد، وكيفية الإمالة، لا أصل المد والإمالة، فإن ذلك متواتر قطعًا، فالمقادير، كمد حمزة وورش، فإنه قدر ست ألفات، وقيل: خمس، وقيل: أربع، ورجحوه، ومد عاصم: قدر ثلاث ألفات، والكسائي: قدر ألفين، والسوسي، قدر ألف ونصف ونحو ذلك».

وكذلك الإمالة تنقسم إلى: محضة، وهي أن ينحى بالألف إلى الياء، وبالفتحة إلى الكسرة، إلا أنها تكون إلى الألف والفتحة أقرب، وهي المختارة عند الأئمة.

إلى أن قال: فهذه الكيفية هي التي ليست متواترة.

وقد فند الإمام ابن الجزري ذلك فقال:

وهذا قول غير صحيح، كما سنبينه:

أما المد: فأطلقه، وتحته ما يسكب العبرات، فإنه: إما أن يكون طبيعيًّا أو عرضيًّا.

---

(١) منجد المقرئين (ص ٩٣) وقد نص على ذلك في النشر (١/ ٩).

(٢) المختصر مع شرحه: «بيان المختصر» (١/ ٤٦٩).

(٣) جـ ٢ (ص ١٢٨ - ١٣١).

والطبيعي: هو الذي لا تقوم ذات أحرف المد دونه، كالألف من «قال»، والواو من «يقول»، والياء من «قيل».

وهذا لا يقول مسلم بدون تواتره؛ إذ لا يمكن القراءة بدونه.

والمد العرضي: هو الذي يعرض زيادة على الطبيعي لموجب، إما سكون، أو همز.

فأما السكون: فقد يكون لازمًا، كما في فواتح السور، وقد يكون مشددًا نحو: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿قٓ﴾، ﴿نٓ﴾، ﴿عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ ونحوه.

فهذا يلحق بالطبيعي، لا يجوز فيه القصر؛ وقد أجمع المحققون من الناس على مده قدرًا سواء.

وأما الهمز فعلى قسمين:

الأول: أن يكون حرف المد في كلمة، والهمز في كلمة أخرى، وهذا يسميه القراء «منفصلًا»، واختلفوا في مده وقصره، وأكثرهم على المد.

فادعاؤه عدم تواتر المد فيه ترجيح من غير مرجح، ولو قال العكس: لكان أظهر بشبهته؛ لأن أكثر القراء على المد.

الثاني: أن يكون حرف المد والهمز في كلمة واحدة. وهو الذي يسمى «متصلًا».

وهذا أجمع القراء -سلفًا وخلفًا- من كبير وصغير وشريف وحقير، على مده، لا اختلاف بينهم في ذلك، إلا أن يكون روى عن بعض من لا يعول عليه بطريق شاذة، فلا تجوز القراءة به، ثم قال: إن المد العرضي من حيث هو متواتر، مقطوع به قرئ به على النبي ﷺ وأنزله الله -تعالى- عليه، وأنه ليس من قبيل الأداء.

فلا أقل من أن نقول: القدر المشترك متواتر.

وأما ما زاد على القدر المشترك: كعاصم، وحمزة، وورش فهو وإن لم يكن متواترًا فصحيح، مستفاض، متلقًى بالقبول، ومن ادعى تواتر الزائد على القدر المشترك فليبين. والله أعلم.

وأما الإمالة على نوعيها: فهي وضدها «أي الفتح» لغتان فاشيتان من الأحرف

السبعة، التي نزل بها القرآن، مكتوبتان في المصاحف.

وهل يقول أحد في لغة أجمع الصحابة المسلمون على كتابتها في المصاحف: إنها من قبيل الأداء؟[١].

المذهب الرابع: أن التواتر متحقق فيما اتفقت الطرق على نقله عن القراء، أما ما اختلفت الطرق في نقله عنهم: فليس بمتواتر، سواء أكان الاختلاف في أداء الكلمة، كما يقول ابن الحاجب أم في لفظها كما هو رأي الإمام أبي شامة[٢].

والرد على هذا المذهب يفهم من الرد على ابن الحاجب، بل هو أولى بالرد من رأي ابن الحاجب.

قال الشيخ الزرقاني في مناهل العرفان[٣]:

«ورأى أبي شامة هذا كنت أقول في الطبعة الأولى: إنه أمثل الآراء فيما أرى، وذلك لأمور أربعة:

وبعد أن ذكر هذه الأمور قال: لكني بعد معاودة البحث والنظر واتساع أفق اطلاعي فيما كتب أهل التحقيق في هذا الشأن، تبين لي أن أبا شامة أخطأه الصواب أيضًا فيمن أخطأ، وأنني أخطأت في مشايعته وتأييده.

ويضطرني إنصاف الحق أن أكرّ على الوجوه التي أيدته بها بين يديك، فأنقضها وجهًا وجهًا، والرجوع إلى الحق فضيلة».

المذهب الخامس: أن القراءات متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ إلى الأئمة السبعة: فليس بمسلّم.

وهو رأي الشيخ نجم الدين الطوفي.

---

(١) منجد المقرئين (ص ٢٢٧- ٢٣١) وقد استوفى ابن الجزري الرد على ما قاله ابن الحاجب في الصفحات من (٢٣١ إلى ٢٣٨).

(٢) انظر: المرشد الوجيز (ص ١٤٥، وما بعدها).

(٣) الجزء الأول (ص ٤٦٩، ٤٣٨) ط. دار الفكر.

قال في شرح مختصر الروضة[١]:

«اعلم أني سلكت في هذه المسألة طريقة الأكثرين في نصرة أن القراءات متواترة، وعندي في ذلك نظر، والتحقيق: أن القراءات متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي ﷺ إلى الأئمة السبعة، فهو محل نظر؛ فإن أسانيد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة إلى النبي ﷺ موجودة في كتب القراءات، وهي نقل الواحد عن الواحد، لم تستكمل شروط التواتر».

وقد رد الشيخ الفتوحي على من قال بهذا الرأي فقال:

«ورد بأن انحصار الأسانيد في طائفة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم؛ فقد كان يتلقى القراءة من كل بلد بقراءة إمامهم من الصحابة، أو من غيرهم، الجم الغفير عن مثلهم، وكذلك دائمًا، فالتواتر حاصل لهم، ولكن الأئمة الذين قصدوا ضبط الحروف، وحفظوا شيوخهم فيها، جاء السند من قبلهم، وهذا كالأخبار الواردة في حجة الوداع، وهي آحاد، ولم تزل حجة الوداع منقولة عمن يحصل بهم التواتر عن مثلهم في كل عصر، فينبغي أن يتفطن لذلك، ولا يغتر بقول من قال: إن أسانيد القراءة تشهد بأنها آحاد»[٢].

* * *

(١) جـ ٢ ص (٢٢-٢٣) وأشار إلى شيء من ذلك الإمام أبو شامة المقدسي في كتابه: «المرشد الوجيز».
(٢) شرح الكوكب المنير (٢/ ١٢٧، ١٢٨).

الراجح في المسألة

من خلال ما تقدم، من إيراد مذاهب العلماء ومناقشتها تبين أن قراءات الأئمة العشرة متواترة، وليست السبعة فقط.

وذلك للأسباب الآتية:

أولًا: أن أبا جعفر أحد الأئمة الثلاثة من شيوخ نافع في القراءة، وإن كانت قراءة نافع قد اشتهرت أكثر من قراءة أبي جعفر.

فقد جاء في ترجمة نافع أنه: تلقى القراءة عن سبعين من التابعين، منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، وعبد الرحمن بن هرمز، وشيبة بن نصاح القاضي، ومسلم بن جندب الهذلي(١).

فإذا كانت قراءة نافع من السبعة المتفق على تواترها، فإن قراءة شيخه من باب أولى.

ثانيًا: أن قراءة أبي عمرو البصري تعتبر أصلًا لقراءة يعقوب بن إسحاق البصري، فهو من مدرسته، وحامل طريقته.

جاء في ترجمة يعقوب: «كان إمامًا كبيرًا ثقة عالمًا صالحًا دينًا انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو بن العلاء»(٢).

ثالثًا: أن خلف بن هشام البزار البغدادي، القارئ العاشر، هو أحد تلاميذ حمزة، وقراءة حمزة ينتهي سندها إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ(٣).

وقد اختار لنفسه قراءة انفرد بها، وهي -غالبًا- لا تخرج عن أصول قراءة شيخه حمزة.

---

(١) انظر: النشر (١/ ١١٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٠ - ٩٢).

(٢) انظر: النشر (١/ ١٨٦)، معرفة القراء الكبار (١/ ١٣٠).

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١/ ٩٣)، النشر (١/ ١٦٦)، الأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٨).

ولذلك لما أراد الإمام ابن الجزري ضم القراءات الثلاث إلى السبعة التي جاءت في كتاب «التيسير في القراءات السبع» للإمام أبي عمرو الداني المتوفى سنة ٤٤٤ هـ ألف كتابه المشهور: «تحبير التيسير»، ثم نظم ذلك في كتاب سماه: «الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشرة»، وبيّن في مقدمة هذا النظم أنه جعل قراءة نافع أصلًا لقراءة أبي جعفر، وقراءة أبي عمرو أصلًا لقراءة يعقوب، وقراءة حمزة أصلًا لقراءة خلف.

بمعنى: أنه يحيل على ما في الشاطبية من قراءات، فإذا خالفوا أصولهم نص على ذلك.

قال في هذا النظم:

أبو جعفر عنه ابن رودان ناقل ... كذلك ابن جماز سليمان ذو العلا
ويعقوب قل عنه رويس وروحهم ... وإسحاق مع إدريس عن خلف تلا
بثان أبو عمرو والأول نافع ... وثالثهم مع حمزة قد تأصلا
ورمزهم ثم الرواة كأصلهم ... فإن خالفوا أذكر وإلا فأهملا[1]

رابعًا: أن قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر، ويعقوب، وخلف لا تخرج - في الجملة - عن قراءات الأئمة السبعة، وما ليس في قراءات الأئمة السبعة قليل جدًّا، ويسميه القراء: بالانفرادات، ولها أصل في القراءة المقبولة.

لذلك: نص كثير من العلماء المحققين على تواتر قراءات الأئمة العشرة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«والقرآن الذي بين لوحي المصحف متواتر، فإن هذه المصاحف المكتوبة اتفق عليها الصحابة، ونقلوها قرآنًا عن النبي ﷺ، وهي متواترة من عهد الصحابة، نعلم علمًا ضروريًّا أنها ما غيرت، والقراءة المعروفة عن السلف الموافقة للمصحف تجوز القراءة بها لا نزاع بين الأئمة، ولا فرق عند الأئمة بين قراءة أبي جعفر، ويعقوب،

(١) انظر: الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث للشيخ عبد الفتاح القاضي (ص ٦، ٧) ط. المشهد الحسيني بالقاهرة.

وخلف، وبين قراءة حمزة، والكسائي، وأبي عمرو، ونعيم، ولم يقل أحد من سلف الأمة وأئمتها إن القراءة مختصة بالقراء السبعة».

فإن هؤلاء إنما جمع قراءاتهم أبو بكر بن مجاهد بعد ثلاثمائة سنة من الهجرة، واتبعه الناس على ذلك، وقصد أن ينتخب قراءة سبعة من قراء الأمصار، ولم يقل هو ولا أحد من الأئمة إن ما خرج عن هذه السبعة فهو باطل، ولأن قول النبي ﷺ: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»، أريد به قراءة هؤلاء السبعة، ولكن هذه السبعة اشتهرت في أمصار لا يعرفون غيرها، كأرض المغرب، فأولئك لا يقرؤون بغيرها، لعدم معرفتهم باشتهار غيرها[١].

وقد بيّن الإمام الجزري ذلك في كتبه.

ومما قاله نقلًا عن الإمام السبكي:

الحمد لله، القراءات السبعة التي اقتصر عليها الشاطبي، والثلاث التي هي: قراءة أبي جعفر، وقراءة يعقوب، وقراءة خلف، متواترة، معلومة من الدين بالضرورة.

وكل حرف انفرد به واحد من العشرة متواتر، معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ، لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل.

وليس التواتر في شيء منها مقصورًا على من قرأ بالروايات، بل هي متواترة عند كل مسلم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ولو كان مع ذلك عاميًّا جلفًا، لا يحفظ من القرآن حرفًا[٢].

* * *

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/ ٥٦٩-٥٧٠).

(٢) منجد المقرئين (ص ٢٠٩).

حكم ما وراء القراءات العشر

قال الإمام النويري:

«أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشر، وكذلك أجمع عليه القراء -أيضًا- إلا من لا يعتد بخلافه»[(١)].

وقال ابن الجزري:

«والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هو: قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول».

وقال - نقلًا عن ابن السبكي:

«والصحيح أن ما وراء العشرة فهو شاذ».

فيستفاد من هذه الأقوال، وأقوال غيرهم: أن القراءات الزائدة على قراءات الأئمة العشرة شاذة؛ لمخالفتها للأركان والشروط التي تقدم ذكرها في ضابط القراءة المقبولة.

وهذه يقتضي أن نوضح المسائل الآتية:

١- معنى الشاذ لغة واصطلاحًا.

٢- أنواع القراءات الشاذة وأمثلتها.

٣- حكم القراءة بالشاذ في الصلاة وخارجها.

٤- حكم الاحتجاج بها، واستنباط الأحكام منها.

٥- كيف تعرف القراءات الشاذة؟

٦- رواة القراءات الشاذة.

* * *

(١) شرح طيبة النشر (١/ ١٣١) تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، ط. القاهرة.

تعريف الشاذ لغة واصطلاحًا

الشاذ في اللغة:

جاء في لسان العرب: «شذ عنه يَشِذُّ وَيَشُذُّ شذوذًا، انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ وأشذه غيره، وشذ الرجل: إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ، وكلمة شاذة»[١].

الشاذ في الاصطلاح:

أما الشاذ في اصطلاح علماء القراءات: فهو كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة المتقدمة، أو واحدًا منها[٢].

وعلى ذلك تكون أنواع القراءات الشاذة هي:

أولًا: القراءة التي فقدت التواتر، ووافقت الرسم، ووجها من وجوه العربية:

ومن أمثلة ذلك: قول الله تعالى:

﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[البقرة: ١٠٢].

قرأ الضحاك بن مزاحم بكسر اللام في ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾ على أن المراد بهما: داود وسليمان عليهما السلام[٣].

فهذه القراءة وإن كانت موافقة للرسم، وللعربية، إلا أنها لم تتواتر فهي قراءة شاذة.

ثانيًا: القراءة التي فقدت التواتر، ووافقت وجهًا من وجوه العربية:

ومن أمثلة ذلك: قراءة خارجة بن مصعب «معائش» بالهمز بدلًا من الياء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾﴾[الأعراف: ١٠]

---

(١) اللسان مادة «شذ».

(٢) انظر: منجد المقرئين (ص ٩١)، غيث النفع (ص ٦، ٧).

(٣) المحتسب لابن جني (١/ ١٠٠).

فقراءة «خارجة» شاذة لمخالفتها لركنين من أركان القراءة المقبولة: وهما: التواتر، وموافقة العربية.

قال ابن مهران في «المبسوط»: «قرأ القراء ﴿مَعَايِشَ﴾ بغير همز، ولم يختلفوا فيه، إلا ما رواه أسيد عن الأعرج، وخارجة عن نافع أنهما همزاه».

قيل: «فأما نافع فهو غلط عليه؛ لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك. وقال أكثر القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن.

وقال بعضهم: ليس بلحن، وله وجه وإن كان بعيدًا»(١).

ثالثًا: القراءة التي فقدت التواتر ورسم المصحف:

ومن أمثلة ذلك: قول الله تعالى:

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

قرأ ابن شنبوذ: «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» بزيادة كلمة: «صالحة»(٢).

فهي قراءة شاذة؛ لأنها آحادية، ومخالفة لرسم المصحف.

رابعًا: القراءة التي ليس لها سند أصلًا:

ومن أمثلة ذلك: القراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة -رحمه الله تعالى- في قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا...﴾ [فاطر: ٢٨]، حيث نسب إليه أنه قرأ برفع الهاء من لفظ الجلالة، ونصب الهمزة من لفظ «العلماء».

قال الإمام ابن الجزري عن هذه القراءة: «وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه، وتكلف توجيهها، وإن أبا حنيفة لبريء منها»(٣).

هذا وإن القراءات الشاذة التي لم تنطبق عليها شروط القبول أكثر من أن تحصى، وكثير منها وارد في كتب التفسير، والنحو، وشواهد العربية، وأكثرها لا أصل له.

---

(١) المبسوط (ص ١٧٩).

(٢) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٢).

(٣) النشر (١/ ١٦).

حكم القراءة بالشاذ في الصلاة وخارجها

للعلماء في هذه المسألة خلاف طويل، ومناقشات واسعة لا يتسع المقام لسردها هنا، وأكتفى بتلخيص ذلك، وبيان ما أراه راجحًا فيها:

١ - ذهب جمهور العلماء -سلفًا وخلفًا- إلى عدم جواز قراءة القرآن بما هو شاذ، سواء أكان ذلك في داخل الصلاة أم في خارجها، وعلى ذلك الإمام مالك، والإمام الشافعي وجميع أتباعه.

قال الإمام مالك:

«من قرأ في صلاته بقراءة ابن مسعود، أو غيره من الصحابة، مما يخالف المصحف لم يُصَلَّ وراءه»[١].

وقال الإمام النووي:

«لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآنًا؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة»[٢].

ولعلماء الحنفية آراء مختلفة، لا تخرج عن الآراء التي سنوردها[٣].

أما الإمام أحمد بن حنبل: فعنه روايتان:

إحداهما: عدم الجواز.

الرواية الثانية: جواز القراءة بها؛ لأن الصحابة والتابعين ﷺ كانوا يقرؤون بهذه الحروف في الصلاة.

وقد نقل الإمام ابن القيم هاتين الروايتين عن الإمام أحمد ورجح صحة الصلاة بها، فقال:

---

(١) المدونة (١/ ٨٤).

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص ٤٧).

(٣) انظر: رد المحتار (١/ ٣٢٦).

«بل لو قرأ بقراءة تخرج عن مصحف عثمان، وقد قرأ بها رسول الله ﷺ، والصحابة بعده، جازت القراءة بها، ولم تبطل الصلاة بها على أصح الأقوال».

والثاني: تبطل الصلاة بها.

وهاتان روايتان منصوصتان عن الإمام أحمد.

والثالث: إن قرأ في ركن لم يكن مؤديًا لفرضه، وإن قرأ بها في غيره لم تكن مبطلة، وهو اختيار أبي البركات ابن تيمية.

قال: لأنه لم يتحقق الإتيان بالركن في الأول، ولا الإتيان بالمبطل في الثاني[١].

والذي نراه في هذه المسألة: عدم صحة القراءة بما هو شاذ لا في الصلاة، ولا في خارج الصلاة؛ لما سبق: من أن القراءة الشاذة لا تسمى قرآنًا، والتعبد بالتلاوة إنما يكون بالقرآن فقط.

وما قاله المجيزون لذلك: من أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقرؤون بها في الصلاة، ولا ينكر بعضهم على بعض، هذا إن صح، فإنما يحمل على ما كان قبل النسخ، فقد رويت قراءات كثيرة، ولكن نسخ بعضها بالعرضات التي كان يعرضها جبريل -عليه السلام- على رسول الله ﷺ كل سنة مرة، وفي العام الذي قبض فيه ﷺ عارضه به مرتين.

وفي هذه المعارضات كان -عليه السلام- يبين ما نسخ وما بقي، وبعض الصحابة لم يبلغهم هذا النسخ في حينه، الأمر الذي جعل عثمان بن عفان رضي الله عنه، يجمع الناس على المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار المختلفة، ويأمر بإحراق كل ما عداها؛ حيث كان فيها من هذه القراءة الشيء الكثير، الذي نسخ بالعرضة الأخيرة[٢].

(١) إعلام الموقعين (٤/ ٢٦٣).

(٢) عن زر بن حبيش قال: «قال لي ابن عباس: أي القراءتين تقرأ؟ قلت: الأخيرة، قال: فإن النبي ﷺ كان يعرض القرآن على جبريل -عليه السلام- في كل عام مرة، قال: فعرض عليه القرآن في العام الذي قبض فيه النبي ﷺ مرتين، فشهد عبد الله -يعني ابن مسعود- ما نسخ منه وما بدل، فقراءة عبد الله الأخيرة» النشر (١/ ٣٢).

وقد نقل الإجماع على عدم صحة ذلك كثير من العلماء:

قال الإمام النووي:

«... وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ. ونقل ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ، ولا يُصَلَّى خلف من يقرأ بها»[1].

* * *

(١) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي (ص٤٧).

حكم الاحتجاج بها واستنباط الأحكام منها

اختلف العلماء في الاحتجاج بالقراءات الشاذة، واستنباط الأحكام الشرعية منها على النحو التالي:

أ- ذهب الإمام أبو حنيفة وأصحابه، والشافعي -فيما نقله عنه البويطي وبعض أتباعه إلى أن القراءة الشاذة حجة، تؤخذ منها بعض الأحكام الفقهية، كما تؤخذ من القراءات المتواترة، وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد، وأكثر أصحابه[١].

ب- وذهب الإمام الشافعي -فيما نقله عنه أكثر أصحابه- إلى عدم حجيتها، وهو رأي الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد، واختاره كثير من العلماء كابن الحاجب وغيره[٢].

وقد احتج أصحاب هذين المذهبين بأدلة كثيرة، وعليها مناقشات عدة، نلخصها فيما يلي:

أدلة أصحاب المذهب الأول:

أولًا: أن القراءة الشاذة بمنزلة خبر الآحاد في السنة، وخبر الآحاد حجة عند جمهور العلماء، وإن اختلفوا في نوع هذه الحجية: أهي قطعية أم ظنية؟ فالقراءة تنزل منزلة خبر الآحاد.

وقال: فابن مسعود وأُبَيّ -مثلًا- صادقان عندما يخبراننا بأنهما سمعا النبي ﷺ يقرأ: «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَات»[٣].

ثانيًا: أن القراءة الشاذة قد تبين المراد من القراءة المتواترة:

---

(١) انظر: جمع الجوامع وحاشية البناني (١/ ٢٣١)، شرح الكوكب المنير (٢/ ١٣٨).

(٢) انظر: الإحكام للآمدي (١/ ١٦٠) فواتح الرحموت (٢/ ١٦)، القواعد والفوائد الأصولية (ص ١٥٥).

(٣) انظر: الإتقان للسيوطي (١/ ٢٢٨)، فتح القدير (٢/ ٧٢)، والآية رقم (٨٩) المائدة.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

١- قوله تعالى: ﴿... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ...﴾[النساء: ١٢] .

قرأ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «وله أخ أو أخت من أمه»[١] .

٢- قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨] قرأ عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «... فاقطعوا أيمانهما»[٢] .

فهذه القراءة بينت أن القطع إنما يكون لليد اليمنى.

٣- قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾[الجمعة: ٩] .

قرأ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «فامضوا» بدلًا من قوله تعالى ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾[٣] فقد بينت هذه القراءة أن المراد من السعي: المضي والذهاب إليها، وليس المراد من السعي، الإسراع في المشي لأنه منهي عنه.

فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة، ولا تأتوها وأنتم تسعون، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا**»[٤] .

أدلة المذهب الثاني:

أما أصحاب المذهب الثاني: فقد استدلوا على ما ذهبوا إليه: بأن الرسول ﷺ قد كلف بتبليغ القرآن لطائفة تقوم الحجة بقولهم، والناقل للقراءة الشاذة: إن نقلها على أنها قرآن فهو باطل، لأنها ليست قرآنًا، وإن لم ينقلها على أنها قرآن، فهي مترددة بين أمرين: إما أن تكون خبرًا عن الرسول ﷺ، وإما أن تكون رأيًا ومذهبًا له، ومع وجود

(١) انظر: تفسير القرطبي (٥/ ٧٨).

(٢) أخرجها الطبري في تفسيره (١٠/ ٢٩٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٣٧٠).

(٣) المحتسب (٢/ ٣٢٢).

(٤) حديث صحيح: أخرجه البخاري (٢٠٩) ومسلم (٦٠٣) وأحمد (٢٢٦٦١) من حديث أبي قتادة بنحوه، وانظر صحيح الجامع (٢٧٥).

هذا التردد والاحتمال لا يصح الاحتجاج بها[١].

وقد ناقش العلماء دليل المذهب الثاني: بأن الاحتمال المذكور متردد بين أمرين فقط، هما: كونه قرآنًا، أو خبرًا... وعلى كل منهما هو حجة، فإذا انتفى كونه قرآنًا، ثبت كونه خبرًا وهو مقبول.

قال ابن ملفح: «والشاذ حجة في ظاهر مذهب أحمد وذكره ابن عبد البر إجماعًا».

وعن أحمد: «لا» وهو جديد قولي الشافعي.

لنا: أنه قرآن أو خبر.

قولهم: يجوز كونه مذهبه رد بالمنع، ثم هو خلاف الظاهر.

قولهم: خبر خطأ؛ لأنه نقله قرآنًا، فلا يعمل به.

رد: بمنع كونه خطأ، والصحابي عدل جازم به، ولم يصرح بكونه قرآنًا، فجاز كونه تفسيرًا، فاعتقده قرآنًا، أو اعتقد إضافته في القراءة، ثم لو صرح فعدم شرط القراءة لا يمنع صحة سماعه، فنقول: هو مسموع من الشارع، وكل قوله حجة وهذا واضح[٢].

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: «المقصد من القراءة الشاذة: تفسير القراءة المشهورة، وتبيين معانيها... وأورد أمثلة لذلك، ثم قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن الصحابة، ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف: معرفة صحة التأويل»[٣].

وبذلك يترجح لدينا المذهب الأول، وهو: صحة الاحتجاج بالقراءات الشاذة، واستنباط الأحكام منها، خاصة في الأحكام المختلفة فيها، أو الألفاظ ظاهرة الدلالة، وليست قطعية.

---

(١) انظر: الإحكام للآمدي (١/ ٢٢٩-٢٣٠)، بيان المختصر (١/ ٤٧٢).

(٢) أصول الفقه لابن ملفح (١/ ٣١٥-٣١٦).

(٣) انظر: الإتقان (١/ ٢٢٧-٢٢٨).

كيف تعرف القراءة الشاذة؟

الذي لا شك فيه أن المتخصصين في القراءات والدارسين لها يستطيعون أن يفرقوا بين القراءات المتواترة، والقراءات الشاذة.

ولكن كيف يعرف غير المتخصص القراءة الشاذة من المتواترة؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقول:

لمعرفة القراءات الشاذة طريقان:

أحدهما:

الرجوع إلى أهل الاختصاص في هذا الفن، والله -تبارك وتعالى- أرشدنا إلى سؤال أهل العلم وأهل الذكر في الأمور التي تعرض لنا، ولا نعرف حكمها، قال تعالى: ﴿...فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧].

والعلماء المتخصصون في هذا الفن -والحمد لله- كثيرون، ولا يخلو منهم عصر من العصور.

ثانيهما:

أن العلماء: ألفوا كتبًا لا حصر لها في القراءات المتواترة، وحصروها حصرًا دقيقًا، منها المنثور ومنها المنظوم.

وبجانب ذلك أفرد بعض العلماء القراءات الشاذة بمؤلفات خاصة، حتى يتبين المسلم القراءة المتواترة من غيرها.

ومن الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة:

١- «المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها» لأبي الفتح عثمان ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ[١].

(١) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، بتحقيق على النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح=

٢- «المختصر في شواذ القراءات» للحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠هـ[١].

٣- «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر» للدمياطي[٢].

٤- «القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب»، لشيخنا الشيخ عبد الفتاح القاضي المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ.

* * *

=إسماعيل شلبي، وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(١) وقد طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) وقد طبع أيضًا بدار الصحابة للتراث بطنطا.

وقد شرفت الدار بطبع كتب متنوعة في هذا الفن منها: القراءات الشاذة دراسة صوتية ودلالية رسالة ماجستير.

رواة القراءات الشاذة

القراءات الشاذة كثيرة جدًّا، روى بعض منها في كتب التفسير وكتب النحو، وبعضها ألف فيه كتب خاصة.

ورواة القراءات الشاذة ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول:

رواة القراءات الأربع التي بعد العشر، ويطلق عليها جميعًا القراءات الأربعة عشر، وجمعها بعض العلماء في كتب خاصة، مثل: الإمام أحمد بن محمد الدمياطي المتوفى سنة ١١١٧هـ حيث ألف كتابًا بعنوان: «إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر»[١].

والأئمة الأربعة هم:

١- الحسن البصري: مولى الأنصار، أحد كبار التابعين المشهورين بالزهد والورع. المتوفى سنة ١١٠ هـ.

٢- محمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن محيصن، كان شيخًا لأبي عمرو بن العلاء، أحد الأئمة السبعة. توفى سنة ١٢٣ هـ.

٣- يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي البغدادي، أخذ القراءة عن أبي عمرو، وحمزة. وكان شيخًا للدوري والسوسي. توفى سنة ٢٠٢ هـ.

٤- سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، المعروف بالأعمش تابعي، توفى سنة ١٤٨هـ[٢].

---

(١) طبع بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، وعالم الكتب بتحقيق الدكتور شعبان إسماعيل، وأعيد طبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/ ٧).

القسم الثاني:

رواة القراءة الشاذة بصفة عامة:

وهؤلاء كثيرون، بعضهم من الصحابة، وبعضهم من التابعين رضي الله عنهم جميعًا.

نذكر منهم على سبيل المثال:

من الصحابة:

١- عبد الله بن مسعود المكي، الصحابي الجليل، المتوفى سنة ٣٢هـ.
٢- مسروق بن الأجدع بن مالك، الكوفي، الصحابي الجليل المتوفى سنة ٦٢ هـ.
٣- عبد الله بن الزبير بن العوام، القرشي الأسدي، المتوفى سنة ٧٣ هـ.
٤- عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى الأشعري، المتوفى سنة ٤٤ هـ.
٥- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، المتوفى سنة ٦٨ هـ.

ومن التابعين:

١- نصر بن عاصم الليثي، البصري، النحوي، المتوفى سنة ٩٩ هـ.
٢- مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، أحد أئمة التفسير، المتوفى سنة ١٠٣ هـ.
٣- الضحاك بن مزاحم، أبو القاسم، المتوفى سنة ١٠٥ هـ.
٤- محمد بن سيرين، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، المتوفى سنة ١١٠ هـ.
٥- قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسي، البصري، المتوفى سنة ١١٧ هـ[1].

* * *

(١) انظر: طبقات القراء لابن الجزري (١/ ٤) وما بعدها، والمحتسب لابن جني (١/ ١٠٤).

الحكم والأسرار اللغوية والتشريعية التي تضمنتها القراءات القرآنية

إن المتأمل في القراءات القرآنية، سواء منها ما كان مستجمعًا للشروط والضوابط التي سبق توضيحها، أو التي فقدت هذه الشروط والمعروفة بالقراءات الشاذة، يدرك كثيرًا من الحكم والأسرار التي تنطوي عليها هذه القراءات، من الناحية اللغوية، **والمقصود باللغوية:** المعنى العام الذي يشمل الصرف، والاشتقاق، والنحو، وعلوم البلاغة، إلى آخر هذه الفروع المتعلقة باللغة العربية، وليس المعنى المصطلح عليه عند المتأخرين.

كما يدرك الكثير من الحكم والأسرار التشريعية: من التفسير، والفقه، والعقيدة، إلى آخر ما يتعلق بفروع الشريعة.

وهذه القضايا تحتاج إلى دراسات متأنية عميقة.

وما أذكره الآن إنما هو على سبيل التمثيل، لا على سبيل الحصر: ولا شك في أن القضايا اللغوية والتشريعية متعانقة، ليس من السهل الفصل بينهما، فبينهما تداخل كبير، وعلى هذا الأساس سأذكر ما جاءت به القريحة وما توصلت إليه مما سطرته قرائح العلماء:

الحكمة الأولى: التيسير والتخفيف على هذه الأمة في تلاوة كتاب ربها.

إن الأمة العربية كانت متعددة اللهجات، فلو كُلّفت القراءة على حرف واحد لشق ذلك عليها، وهذا ما جاء واضحًا في قوله تبارك وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠].

كما جاء في سبب طلب التخفيف من رسول الله ﷺ في حديث أبي بن كعب المتقدم، وما في الحديث الذي رواه حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال:

«لقيت جبريل عند أحجار المراء[١]، فقال: يا جبريل: إني أرسلت إلى أمة أمية، الرجل والمرأة والغلام والجارية، والشيخ الفاني الذي لا يقرأ كتابًا قط. قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»[٢].

ومن الأمثلة الواضحة في ذلك: اختلاف القراء في لفظ ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ و﴿صِرَٰطَ﴾ المعرف والمنكر، فمعظم القراء يقرؤونه بالصاد وهي لغة قريش، والبعض يقرأ بالسين، وهي لغة عامة العرب، والبعض يقرأ بالإشمام، وهي لغة قيس[٣].

ومن الأمثلة أيضًا: ظاهرة تخفيف الهمزة:

فالهمزة من أصعب الحروف نطقًا، وذلك لبعد مخرجها، حيث تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة وهما: الجهر والشدة.

لذلك: عمدت بعض القبائل العربية إلى تخفيف النطق بها بطرق مختلفة:

تارة بالتسهيل بين بين، أي: بين الهمزة وحرف حركتها؛ فإن كانت مفتوحة سهلت بين الهمزة والألف، وإن كانت مضمومة فبين الهمزة والواو، وإن كانت مكسورة فبين الهمزة والياء.

---

(١) عن إبراهيم بن مهاجر: سألت مجاهدًا عن أحجار المراء، قال: «قباء». انظر: غريب الحديث؛ لإبراهيم الحربي (١/ ١٠٤)، ط. جامعة أم القرى بتحقيق الدكتور سليمان العايد، غريب الحديث؛ لابن الجوزي (٢/ ٣٥٥) ط. دار الكتب العلمية، تحقيق عبد المعطي قلعجي. وبذلك قال ابن الأثير في النهاية (٤/ ٣٢٣).

وفي معجم ما استعجم؛ للبكري (١/ ١١٧): «إنه موضع بمكة كانت قريش تتمارى عندها». وهذا ما أرجحه، ويؤيده: ما نقل من الخلاف الذي جرى بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم ﷺ، وكان الخلاف في بعض الأحرف التي سمعها عمر بن الخطاب من هشام بن حكيم، وكان ذلك في سورة «الفرقان» وهي مكية بالاتفاق، وهو يدل على أن بداية نزول القراءات كان في مكة المكرمة.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٣٤٤٦)، وأبو داود الطيالسي في مسنده برقم (٥٤٣) ونقله الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٠) عن البزار.

(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها؛ لمكي بن أبي طالب (١/ ٣٤).

وتارة بالإبدال حرفًا محركًا، أو حرف مد.

وتارة بالسكت على الحرف الساكن الواقع قبلها.

وتارة بإسقاط إحدى الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمتين متجاورتين.

ونسب علماء اللغة هذه الظاهرة إلى أهل الحجاز، وهذيل، وأهل مكة، والمدينة المنورة[1].

بينما كانت القبائل الأخرى تنطق بالتحقيق على الأصل. وعلى غرار ما اعتادت القبائل العربية نزل القرآن الكريم:

ولنضرب لذلك مثالًا يوضح بعض هذه الظواهر:

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

في كلمة ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ عدة قراءات:

الأولى: تسهيل الهمزة الثانية وإدخال ألف بين الهمزتين.

الثانية: التسهيل بدون إدخال ألف.

الثالثة: إبدالها حرف مد، مع المد ست حركات.

الرابعة: التحقيق مع إدخال ألف بينهما.

الخامسة: التحقيق بدون إدخال ألف، كما في رواية حفص.

ويقول العلماء: إن الحكمة من إدخال ألف بين الهمزتين هو: التمكن من النطق بالهمزة.

ومن أمثلة ذلك أيضًا لفظ «قرآن» قرأها ابن كثير -وهو قارئ أهل مكة- بنقل

---

(١) انظر: كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها؛ لابن أبي مريم (١/ ١٨٥)، تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، للدكتور عبده الراجحي ص ٩٥ ط. دار المعرفة الجامعية، وطبع بحمد الله بدار الصحابة بطنطا.

حركة الهمزة إلى الراء الساكنة قبلها مع حذف الهمزة، حيثما وردت في القرآن الكريم، معرفة أو منكرة.

وهكذا سائر صور التخفيف التي يطول شرحها.

وما قيل في الهمزة يقال في باقي أبواب أصول القراءات، كالإدغام، والإمالة، وترقيق الراء أو تفخيمها، وتغليظ اللام أو ترقيقها، وفتح ياء الإضافة أو تسكينها.

فالتيسير والتخفيف هو الحكمة الأولى من نزول القرآن على سبعة أحرف، والتي جاءت بها الأحاديث النبوية.

الحكمة الثانية: ربط الأمة العربية والإسلامية وقبائلها المختلفة بالقرآن الكريم من الناحية اللغوية، كما هي مرتبطة به من الناحية التشريعية، حتى تشعر كل قبيلة بأن القرآن يخاطبها بلهجتها، وترى أن في هذا شرفًا عظيمًا، فيحملها ذلك على الانضواء تحت لوائه، وهو ما يمكن أن يندرج تحت قوله تعالى:

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

قال ابن عباس رضي الله عنهما أي فيه شرفكم(١).

والمتأمل في بعض القراءات يرى أن القرآن الكريم قد أورد العديد من الأوجه المختلفة التي تمثل بعض اللهجات العربية:

قال الله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣].

في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ عدة قراءات:

الأولى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ وهي رواية حفص.

على أن «إنْ» مخففة من الثقيلة لا تعمل شيئًا، و﴿هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ مبتدأ وخبر، واللام هي الفارقة بين «إنْ» المخففة والنافية.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ١٧٠) ط دار زمزم.

الثانية: مثل قراءة حفص، إلا أنها بتشديد النون من «هذان» وهي قراءة ابن كثير، قارئ أهل مكة.

الثالثة: «إنّ هذين لساحران» بتشديد النون، و«هذين» بالياء على أنها اسم «إن» واللام للتأكيد، و«ساحران» خبرها. وهي قراءة أبي عمرو البصري، قارئ أهل البصرة.

الرابعة: «إنّ هذان لساحران» بتشديد النون، و«هذان» بالألف، قرأ بها باقي القراء العشرة.

وقد اختلف العلماء في توجيهها:

فقيل: إنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب، الذين يلزمون المثنى الألف في كل حال.

وقيل: إنّ «إنَّ» بمعنى «نعم».

قال عبيد بن قيس:

ويَقُلْنَ شَيبٌ قد عَلا ... كَ وقد كَبُرتَ فقلتُ إنّه

أي: نعم.

وقيل غير ذلك، والشاهد فيها: أن القرآن الكريم نزل يخاطب العرب بلهجاتها المختلفة.

وبذلك حفظ القرآن كثيرًا من لغات العرب ولهجاتها من الضياع والاندثار، وفي هذا تشريف لها(١).

الحكمة الثالثة: إفادة اللفظ لأكثر من معنى:

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى في شأن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]، قرئت (يُكَذِّبُون) بالتشديد، كما

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات: لمكي بن أبي طالب (٢/ ٩٩)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/ ٣٢٠) إتحاف فضلاء البشر للدمياطي (٢/ ٢٤٩).

قرئت ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بالتخفيف، فقراءة التشديد تفيد أنهم كانوا يكذبون رسول الله ﷺ في كل ما يبلغه عن ربه جل وعلا.

وقراءة التخفيف تفيد أنهم غير صادقين في أقوالهم وأفعالهم، كما قال سبحانه: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

الحكمة الرابعة: لاختلاف القراءات أثر واضح في بعض الأحكام الفقهية، وهو موضوع طويل كتب فيه بعض العلماء رسائل علمية، مثل رسالة الأخ الدكتور محمد بازمول والتي بعنوان: «القراءات وأثرها في التفسير والأحكام».

ومن الأمثلة الواضحة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

قرأ بعض القراء ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف، وقرأ البعض بالتشديد (يطّهّرن).

فقراءة التخفيف تفيد أصل الطهر، وهو انقطاع الدم، فيحل للزوج مباشرة زوجته بمجرد انقطاع الدم، بشرط أن يكون الانقطاع لأكثر مدة الحيض، وهي عشرة أيام، وعلى ذلك فقهاء الحنفية.

أما قراءة التشديد فتفيد المبالغة في الطهر من الحيض، وذلك لا يحصل إلا بانقطاع الدم والاغتسال، وعلى ذلك جمهور الفقهاء[1].

الحكمة الخامسة: الدلالة على حكمين شرعيين مختلفين تبعًا لاختلاف الأحوال.

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦].

ففي قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ قراءتان صحيحتان:

الأولى بالنصب عطفًا على الأيدي والوجوه، ويكون المعنى: فاغسلوا وجوهكم

(١) انظر: تفسير القرطبي (٣/ ٨٨ وما بعدها). تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم، فيكون هناك تقديم وتأخير، لأن الواو لمطلق الجمع ولا تقتضي الترتيب، والسنة النبوية بينت أن فرض الرجلين الغسل.

قال الزجاج: الدليل على أن الغسل هو الواجب في الرِّجل وأن المسح لا يجوز: تحديد قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ كما جاء تحديد اليد: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ ولم يجئ في شيء من المسح تحديد فقال تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ بغير تحديد[١].

القراءة الثانية: بالخفض:

وللعلماء في توجيه هذه القراءة كلام طويل، وآراء متعددة، أكتفي منها بما أراه راجحًا ويتمثل ذلك في وجهين:

الأول: أنها معطوفة على قوله تعالى: ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾، والمراد به الغسل أيضًا، لأن المسح قد يطلق على الغسل في لغة العرب، نقل عن أبي زيد الأنصاري أنه قال: «المسح في كلام العرب يكون غسلًا، ويكون مسحًا، ومنه يقال للرجل إذا توضأ فغسل أعضاءه: قد تمسّح، ويقال: مَسحَ الله ما بك: إذا غسلك وطهّرك من الذنوب»[٢].

الوجه الثاني: أن يكون المراد به المسح لا الغسل، وهو محمول على لابس الخف، وهو ثابت في السنة الصحيحة، قال الحسن، حدثني سبعون رجلًا من أصحاب النبي ﷺ أنهم مسحوا على الخفين[٣]، كما ثبت عن النبي ﷺ.

وبذلك تكون كل قراءة قد دلت على حكم في بعض الحالات دون البعض الآخر.

ويبقى -بعد ذلك- إشكال في تحديد المسح إلى الكعبين، وهذا لا يكون إلا في الغسل، فإن المسح إنما يكون لظاهر الخفين لا إلى باطنهما.

---

(١) انظر: حجة القراءات، لابن زنجلة، ص ٢٢٢.

(٢) انظر: معاني القرآن، للنحاس (٢/ ٢٧٢)، المحرر الوجيز (٢/ ١٦٣)، تفسير القرطبي (٧/ ٣٤٤).

(٣) أخرجه ابن المنذر في الأوسط (١/ ٤٣٠).

وقد أجاب عنه بعض العلماء: بأن السنة الصحيحة هي التي بينت ذلك[١].

عن المغيرة بن شعبة ﷺ **قال**: «رأيت رسول الله ﷺ يمسح على الخفين على ظاهرهما»[٢].

ومن المعلوم أن السنة تبين القرآن الكريم وتوضح المراد منه، كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٤].

الحكمة السادسة: تعدد وجوه الإعجاز:

ومعنى هذا: أن القرآن الكريم معجز إذا قرئ بوجه من الوجوه، ومعجز -أيضًا- إذا قرئ بوجه آخر وهكذا، فكل قراءة تمثل آية مستقلة، وبذلك تتعدد وجوه الإعجاز بتعدد تلك الوجوه والحروف، ولو جعل الله -تعالى- كل قراءة آية مستقلة لكان في ذلك من التطويل ما يتعارض مع ما تميز به القرآن الكريم من جمال الإيجاز، وكمال الإعجاز[٣].

الحكمة السابعة: بيان بعض أحكام العقيدة:

وإذا كان لاختلاف القراءات أثر واضح في بيان بعض الأحكام الفقهية، فهناك بعض القراءات توضح بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة الصحيحة، وهو موضوع مهم يحتاج إلى دراسات متأنية، وأكتفي هنا بذكر مثال واحد يؤيد هذه الدعوى:

قال الله تعالى: في قصة سليمان عليه السلام:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[سبأ: ١٤].

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ٣٤٦).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب: كيف المسح؟ والترمذي في أبواب الطهارة، باب في المسح على الخفين ظاهرهما. انظر: عارضة الأحوذي (١/ ١٤٧) والبخاري: كتاب الوضوء باب المسح على الخفين رقم (١٩٩) وغيره.

(٣) انظر: مناهل العرفان؛ للزرقاني (١/ ١٤٩) ط. دار الفكر.

قرأ الجمهور ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ على البناء للفاعل.

وقرأ رويس عن يعقوب (فَلَمَّا خَرَّ تُبُيِّنَتِ الجْنُّ) بالبناء للمفعول.

فقراءة الجمهور تفيد أن الجن عرفت أنها لا تعلم الغيب.

أما قراءة رويس فتفيد أنه تبين للإنس أن الجن لا يعلمون الغيب.

وقد أورد ابن جني في المحتسب[1] قراءة منسوبة لابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: (تبيّنَتِ الإنسُ أن لو كان الجنُّ يعلمون الغيب).

كما أورد القرطبي حديثًا عن رسول الله ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**كان نبي الله سليمان بن داود -عليهما السلام- إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه، فيسألها: ما اسمك؟ فإن كانت لغرس غُرست، وإن كانت لدواء كتبت، فبينما هو يصلي ذات يوم إذا شجرة نابتة بين يديه، فقال: ما اسمك؟**

قالت: الخرنوب، فقال: لأي شيء أنت؟ فقالت: لخراب هذا البيت، فقال: اللهم عمِّ عن الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب.

فَنَحتَها عصًا، فتوكأ عليها حولًا وهم لا يعلمون، فسقطت، فعلم الإنسُ أن الجن لا يعلمون الغيب، فنظروا مقدار ذلك، فوجدوه سنة»[2].

فهذه القراءة تعالج قضية من أهم القضايا العقدية، وتكشف اللثام عن مسألة طالما أفسدت عقيدة بعض المسلمين الذين يعتقدون أن الجن يعلمون الغيب.

الحكمة الثامنة: في نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف دلالة واضحة على شرف هذه الأمة، وأنها الأمة الأمينة على رسالة الإسلام بلّغتها نقية خالصة من الشوائب، بدون تحريف أو تبديل، وأنها حافظت على مصدر التشريع الأول بجميع قراءاته ورواياته وطرقه بالأسانيد الصحيحة المتصلة إلى رسول الله ﷺ، إلى الأمين جبريل -

(١) المحتسب (٢/ ١٨٨).

(٢) أخرجه البزار برقم (٢٣٥٥)، والطبري (١٦/ ٢٤٠)، كما أخرجه البزار برقم (٢٣٥٦) موقوفًا على ابن عباس، قال ابن كثير في تفسيره (٣/ ٥٠٨): والأقرب أن يكون موقوفًا.

عليه السلام- إلى رب العزة والجلال، مع أن القرآن الكريم نزل منجمًا ومفرقًا في ثلاث وعشرين سنة، على عكس ما حدث في الأمم السابقة، حيث كان الكتاب ينزل جملة واحدة، وعلى وجه واحد، ومع ذلك حرّفوا وبدلوا، واشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا.

لذلك استحقت هذه الأمة أن تأتي يوم القيامة شاهدة على الأمم السابقة، ويتوّج هذه الشهادة خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

* * *

تدوين القراءات

اهتم العلماء بتدوين علم «القراءات» والتأليف فيه، والخروج به من حيز التلقي والمشافهة إلى حيز التصنيف، واختلفت طرقهم: فمنهم من اقتصر على القراءات الصحيحة: السبعة أو العشرة، ومنهم من اهتم بالقراءات الشاذة، ومنهم من جمع بين المتواتر والشاذ.

أول من دون القراءات:

يذكر المؤرخون أن أول من ألف في هذا الفن هو:

الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

حيث ألف كتاب «**القراءات**» جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئًا(١).

وذهب السيد حسن الصدر في كتابه «**تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام**» إلى أنه «أبان ابن تغلب الكوفي» المتوفى سنة ١٤١ هـ.

كما ذكر ابن الجزري أن أول من نظم كتابًا في القراءات السبع هو: الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير المتوفى سنة ٣٧٨ هـ(٢).

واستقصاء كل المؤلفات في علم القراءات يحتاج إلى مؤلف خاص، وسوف أقتصر هنا على ذكر المطبوع فقط -حسبما وصل إليه علمي- مرتبًا على حروف الهجاء، وبدون التقيد بالترتيب الزمني؛ حتى يستطيع الطالب الإفادة منها:

١- الإبانة عن معاني القراءات:

لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبي. ط المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة. وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

---

(١) النشر (١/ ٣٤).

(٢) غاية النهاية (١/ ٢٤٣)، كشف الظنون (٢/ ١٣١٧).

٢- أبحاث في القراءات:
للدكتور السالم محمد محمود الشنقيطي. مطابع الرشيد بالمدينة المنورة.

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني - شرح على الشاطبية:
لأبي شامة: عبد الرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥ هـ) تحقيق الشيخ محمود جادو. ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وطبع كذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا بعد إعادة تحقيقه.

٤- إتحاف البررة بالمتون العشرة:
جمع وترتيب الشيخ على محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ)، وطبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:
للإمام أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ) تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط المكتبة الأزهرية بمصر، وعالم الفكر بيروت، وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٦- أثر القراءات في الفقه الإسلامي:
للدكتور صبري عبد الرؤوف . ط دار أضواء السلف بالرياض.

٧- الأحرف السبعة للقرآن:
لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان. ط مكتبة المنارة بمكة المكرمة، وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٨- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها:
للدكتور حسن ضياء الدين عنتر. ط دار البشائر الإسلامية بيروت.

٩- الأحرف السبعة والقراءات وما يثار حولها من شبهات:
للدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط نادي مكة الثقافي الأدبي.

١٠- الأحرف القرآنية السبعة:
للدكتور عبد الرحمن المطرودي. ط عالم الكتب.

١١- الاختلاف بين القراءات:
للدكتور أحمد البيلي. ط الدار السودانية بالخرطوم، ودار الجيل، بيروت.

١٢- الاختيار في القراءات العشرة:
لأبي محمد عبد الله بن علي المعروف بـ(سبط الخياط) (ت ٥٤١ هـ) تحقيق الدكتور عبد العزيز بن ناصر السبر وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

١٣- الإدغام الكبير في القرآن:
لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق الدكتور زهير غازي. ط عالم الكتب. وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

١٤- إرشاد الطلبة إلى شواهد الطيبة:
للشيخ علي سليمان المنصوري (ت ١١٣٤هـ) تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف. ط دار الصحابة للتراث بطنطا.

١٥- إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهي في القراءات العشرة:
لأبي العز محمد بن الحسين القلانسي (ت ٥٢١ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور عمر حمدان الكبيسي ط جامعة أم القرى، وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

١٦- إرشاد المريد في شرح القصيد- شرح على الشاطبية:
للشيخ علي محمد الضباع (ت ١٣٧٦هـ). ط مكتبة صبيح بالقاهرة، وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

١٧- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية:
للدكتور محمد سالم محيسن (ت ٢٠٠١ م). ط المكتبة الأزهرية للتراث.

١٨- الأصول النيرات في القراءات:
لأماني بنت محمد عاشور. ط مدار الوطن للنشر.

١٩- الإضاءة في أصول القراءة:

للشيخ على الضباع. ط المكتبة الأزهرية للتراث، وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٠- الإعجاز والقراءات:

للأستاذ فتحي عبد القادر فريد: ط القاهرة.

٢١- إعراب القراءات السبع وعللها:

لابن خالويه: حسين بن عبد الله (ت ٣٣٨ هـ). ط مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٢٢- الإقناع في القراءات السبع:

لأبي جعفر أحمد بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ) تحقيق الكتور عبد المجيد قطامش. ط مركز البحث العلمي جامعة أم القرى. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٣- الإيضاح على متن الدرة للإمام ابن الجزري:

لعفِيفِي الدين عثمان بن عمر الزبيدي (ت ٨٤٨ هـ)، تحقيق الشيخ عبد الرازق على موسى. ط الجامعة الإسلامية. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٤- الإيضاح لمتن الدرة في القراءات الثلاث:

للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) تحقيق الدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي. ط مكتبة الأسدي بمكة المكرمة.

٢٥- بحوث قرآنية:

للشيخ عبد الفتاح القاضي والدكتور لبيب السعيد. ط المؤتمر السادس لمجمع البحوث الإسلامي بالأزهر.

٢٦- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة:

لمحمد بن على النشار (ت: ٩٣٨هـ) طبع دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٧- البدور الزاهرة في القراءة العشر المتواترة:

للشيخ عبد الفتاح القاضي. ط مكتبة الحلبي ودار السلام بالقاهرة.

٢٨- البهجة المرضية شرح الدرة المضية:

للشيخ علي الضباع . ط مصطفى البابي الحلبي. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٢٩- تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة:

للشيخ عبد الرازق بن علي موسى (ت ١٤٢٩ هـ).

٣٠- التبصرة في القراءات السبع:

لمكي بن أبي طالب القيسي، تصحيح وتعليق الشيخ محمد غوث الندوي. ط الدار السلفية بالهند. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٣١- تحبير التيسير في القراءات العشر من طريق الشاطبيه والدرة:

للإمام محمد بن محمد الجزري. ط دار الصحابة للتراث.

٣٢- تحريرات الطيبة على ما جاء في عمدة العرفان للأزميري:

إعداد الشيخ جمال الدين محمد شرف. ط دار الصحابة للتراث.

٣٣- تدريب الطلبة على تحريرات الطيبة في القراءات العشرة من طريق طيبة النشر:

للشيخ عبد الرازق بن علي بن إبراهيم بن موسى ومعه نظم تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم لشيوخي: عامر السيد عثمان (ت ١٤٠٨ هـ)، وأحمد عبد العزيز الزيات (ت ١٤٢٤ هـ)، وإبراهيم علي السمنودي (ت ١٤٢٩ هـ).

٣٤- التذكرة في القراءات الثمان:

لأبي الحسن طاهر بن غلبون (ت ٣٩٩ هـ) دراسة وتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد. ط جامعة التحفيظ بجدة.

٣٥- تقريب الطيبة:

للشيخ إيهاب فكري. ط المكتبة الإسلامية.

٣٦- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني:

للشيخين: سيد لاشين أبو الفرج، وخالد محمد الحافظ. ط دار الزمان بالمدينة المنورة.

٣٧- تقريب النشر في القراءات العشر:

للإمام ابن الجزري. تحقيق على عبد القدوس الوزير. ط. دار إحياء التراث العربي. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٣٨- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع:

لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة (ت ٥١٤ هـ) تحقيق الشيخ حمزة حاكمي. ط دار القبلة بجدة. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٣٩- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية:

للدكتور عبد العزيز بن علي الحربي. ط دار ابن حزم بيروت.

٤٠- التيسير في القراءات السبع:

للإمام أبي عمرو الداني. ط دار الصحابة للتراث بطنطا.

٤١- جامع البيان في القراءات السبع:

للإمام أبي عمرو الداني، تحقيق جماعة من العلماء بجامعة أم القرى. ط جامعة الشارقة.

٤٢- جمال القراء وكمال الإقراء:

لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق الدكتور علي حسين البواب. ط مكتبة التراث بمكة المكرمة.

٤٣- حجة القراءات:

لأبي زرعة عبد الرحمن بن زنجلة المتوفى في بداية القرن الخامس تحقيق سعيد الأفغاني. ط مؤسسة الرسالة وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٤٤ - الحجة في القراءات السبع:

للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق د. عبد العال مكرم. ط مؤسسة الرسالة وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٤٥ - الحجة في علل القراءات السبع:

لأبي علي الفارسي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي. ط دار المأمون للتراث. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٤٦ - حدث الأماني في شرح حرز الأماني للملا علي القارى (ت ١٠١٤ هـ) ط الهند.

٤٧ - حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع:

لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) طبع عدة طبعات.

٤٨ - حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات:

للشيخ محمد عبد الرحمن الخليجي (ت ١٩٧٠م) مراجعة الشيخين جمال الدين محمد شرف وعبد الله علوان. ط دار الصحابة للتراث.

٤٩ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:

لأبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ) تحقيق جماعة من العلماء. ط دار الكتب العلمية.

٥٠ - الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشرة:

للإمام ابن الجزري. ضبط وتصحيح الشيخ محمد تميم الزغبي. ط دار المطبوعات الحديثة بجدة. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥١ - روضات الجنات في ما انفرد به ثلاثة الدرة من القراءات:

للشيخ محمود علي بسة مراجعة الشيخين: جمال الدين محمد شرف وعبد الله علوان. ط دار الصحابة.

٥٢- الروض النضير في أوجه الكتاب المنير شرح فتح الكريم:

للشيخ محمد بن أحمد الشهير بـ (المتولي) (ت ١٣١٣ هـ) تحقيق الشيخ محمد إبراهيم سالم. ط المكتبة الأزهرية للتراث. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٣- سراج القارئ المبتدى وتذكار المقرئ المنتهي شرح على الشاطبية لابن القاصح علي بن عثمان (ت ٨٠١ هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع، ط دار الفكر بيروت. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٤- شرح تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم:

لشيخي الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات (ت ١٤٢٤هـ) طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٥- شرح الدرة المضية في القراءات الثلاثة المروية:

لأبي القاسم محمد بن محمد النويري (ت ٨٩٧هـ) حققه وعلق عليه الشيخ عبد الرافع بن رضوان الشرقاوي. ط. الجامعة الإسلامية. وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٦- شرح الدرة المضية:

للشيخ محمد بن حسن السمنودي (ت ١١٩٩ هـ). ط القاهرة وكذلك طبع بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٧- شرح الشاطبية:

لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الشثري، والدكتور محمد فوزان العمرو. ط دار العاصمة بالرياض.

٥٨- شرح طيبة النشر في القراءات العشر:

للإمام أحمد بن محمد الجزري (ت ٨٥٩ هـ) ضبطه وراجعه الشيخ علي محمد الضباع. ط. القاهرة، وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٥٩- شرح طيبة النشر في القراءات العشر:

لشهاب الدين أحمد بن محمد الجزري. ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة. ط دار الكتب العلمية. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٦٠- شرح طيبة النشر في القراءات العشر:

لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد النويري (ت ٨٥٧ هـ) تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف. ط دار الصحابة للتراث.

٦١- شرح كتاب التيسير للداني في القراءات:

لأبي السداد عبد الواحد بن محمد بن علي المالقي (ت ٧٠٥ هـ) تحقيق جماعة من العلماء. ط دار الكتب العلمية. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٦٢- شرح الهداية في توجيه القراءات:

لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٩ هـ) تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر. ط مكتبة الرشد بالرياض.

٦٣- صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص:

للشيخ علي محمد الضباع. ط مصطفى البابي الحلبي. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٦٤- صفحات في علوم القراءات:

للدكتور عبد القيوم بن عبد الغفور السندي.

٦٥- طيبة النشر في القراءات العشر.

للإمام ابن الجزري ضبط وتصحيح الشيخ محمد تميم الزغبي.

٦٦- العقد النضيد في شرح القصيد شرح على الشاطبية:

لأحمد بن يوسف الشهير بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ) طبع منه الجزء الأول بتحقيق الدكتور أيمن رشدي سويد طبعة دار نور المكتبات بجدة.

٦٧- علم القراءات: نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية:

للدكتور نبيل بن محمد آل إسماعيل. ط مكتبة التوبة.

٦٨- عمارة العرفان في تحرير أوجه القرآن:

للشيخ مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري كان حاشية ١٣٠٩ هـ بتعليق الشيخين: محمد محمد جابر، أحمد عبد العزيز الزيات. ط مكتبة الجندي بالقاهرة.

٦٩- العنوان في القراءات السبع:

لأبي طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي (ت ٤٥٥ هـ) تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية. ط عالم الكتب. وكذلك بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٧٠- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار:

لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (ت ٥٦٩ هـ) تحقيق الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت. ط جماعة التحفيظ بجدة. وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٧١- غاية النهاية في طبقات القراء:

للإمام ابن الجزري: تحقيق ج. برجستراسر ط. ط. دار الكتب العلمية. وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٧٢- الغاية في القراءات العشر:

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨١ هـ) تحقيق محمد غياث الجنباز ط دار الشواق بالسعودية، وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٧٣- الغرة البهية في شرح الدرة المضية:

لأحمد بن عبد الجواد ط. دار الصحابة للتراث بعناية عبد العظيم محمود عمران، وجمال السيد رفاعي الشايب.

٧٤- غيث الرحمن على هبة المنان في تحريرات الطيبة:

للشيخ أحمد بن أحمد بن شرف الإبياري تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف. ط دار الصحابة للتراث.

٧٥- غيث النفع في القراءات السبع:

لولي الله علي النوري الصفاقسي (ت ١١١٧ هـ). ط دار الفكر بحاشية «سراج القاري».

وقد حققه الدكتور سالم بن غرم الله الزهراني ونال به درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى تحت إشرافي، وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

٧٦- فتح الوصيد في شرح القصيد:

لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) تحقيق الدكتور مولاي الإدريس. ط مكتبة الرشد بالرياض. وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة بطنطا.

٧٧- الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني:

للشيخ سليمان بن حسين الجمزوري، كان حيا سنة ١١٩٨ هـ. تحقيق الشيخ عبد الرازق علي موسى. ط بيت الحكمة. وأعيد تحقيقه وطبعه بدار الصحابة بطنطا.

٧٨- الفرائد المرتبة على الفوائد المهذبة في بيان خلف حفص من طريق الطيبة:

للشيخ علي محمد الضباع. ط مكتبة مصطفى الحلبي . ودار الصحابة بطنطا.

٧٩- فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر:

للشيخ محمد إبراهيم محمد سالم. ط دار البيان بالقاهرة.

٨٠- في علوم القراءات:

مدخل ودراسة وتحقيق: للدكتور السيد رزق الطويل. ط المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

٨١- القراءات: أحكامها ومصدرها:

للدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط دار السلام بالقاهرة.

٨٢- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب:

للشيخ عبد الفتاح القاضي. ط القاهرة وبيروت.

٨٣- القراءات العشر:

الشيخ محمود خليل الحصري ط. القاهرة.

٨٤- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين:

للشيخ عبد الفتاح القاضي. ط القاهرة.

٨٥- القراءات القرآنية: تأريخ وتعريف:

للدكتور عبد الهادي الفضلي. ط مكتبة دار المجمع العلي بجدة.

٨٦- القراءات القرآنية في بلاد الشام:

الشيخ حسين عطوان. ط دار الجيل.

٨٧- القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية:

للدكتور عبد العالم سالم مكرم. ط مؤسسة الرسالة.

٨٨- القراءات القرآنية: تاريخها وثبوتها. حجيتها، وأحكامها:

للدكتور عبد الحليم بن محمد الهادي قاية. ط دار الغرب الإسلامي.

٨٩- القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية:

للدكتور محمد الحبشي. ط دار الجيل.

٩٠- القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليها:

لمحمد عارف عثمان الهروي.

٩١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام:

للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازمول. ط دار الهجرة بالرياض.

٩٢- القراءات وأثرها في علوم العربية:

للدكتور محمد سالم محيسن (ت ٢٠٠١ م) ط مكتبة الكليات الأزهرية.

٩٣- القراءات واللهجات:

للدكتور عبد الوهاب حمودة. ط القاهرة.

٩٤- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر:

للشيخ محمد الصادق قمحاوي، ط القاهرة.

٩٥- القواعد والإشارات في أصول القراءات:

لأبي جعفر أحمد بن الباذش (ت ٥٤٠ هـ).

تحقيق الدكتور عبد الكريم بن محمد الحسن بكار. ط دار القلم دمشق.

٩٦- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق:

للشيخ علي محمد الضباع. ط مكتبة المشهد الحسيني بالقاهرة.

٩٧- الكامل في القراءات الخمسين:

لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي (ت ٤٦٥ هـ). تحقيق الشيخ جمال السيد رفاعي الشايب. ط مكتبة سما.

٩٨- كتاب السبعة:

للإمام أحمد بن موسى بن مجاهد (ت٣٢٤ هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط. دار المعارف بالقاهرة. وكذلك بدار الصحابة.

٩٩- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:

لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان. ط مؤسسة الرسالة.

١٠٠- الكفاية الكبرى في القراءات العشر:

للإمام أبي العز محمد بن الحسين القلانسي (ت ٥٢١ هـ) تحقيق عثمان محمود غزال. ط دار الكتب العلمية. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١٠١- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني:**

للشيخ محمد بن أحمد الشهير بـ (شعلة) (ت ٦٥٦ هـ) ط. دار الصحابة للتراث بطنطا.

١٠٢- **كنز المعاني في شرح حرز الأماني:**

للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) حقق الجزء الأول منه الأستاذ أحمد اليزيدي طبعته وزارة الأوقاف بالمغرب.

١٠٣- **الكنز في القراءات العشر:**

لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت ٧٤٠ هـ) تحقيق هناء الحمصي. ط دار الكتب العلمية، ودار الصحابة بطنطا.

١٠٤- **لطائف الإشارات لفنون القراءات:**

لشهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) حقق الجزء الأول منه: الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

١٠٥- **اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة:**

للإمام محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف ط. دار الصحابة.

١٠٦- **لوامع الغرر شرح فوائد الدرر:** لشهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣ هـ) تحقيق الدكتور ناصر القثامي ط. مكتبة الرشد.

١٠٧- **المبسوط في القراءات العشر:**

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران (ت ٣٨١ هـ) تحقيق سبيع حمزة حاكمي. ط دار القبلة جدة. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١٠٨ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات:

لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) طبع دار الصحابة للتراث بطنطا.

١٠٩ - مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر:

للدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط دار الصحابة للتراث.

١١٠ - مختصر شواذ القراءات:

للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ط مكتبة المتنبي بالقاهرة.

١١١ - المدخل إلى علم القراءات:

للدكتور شعبان محمد إسماعيل. ط دار الصحابة للتراث بطنطا.

١١٢ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير:

للدكتور محمد سالم محيسن. ط مكتبة الكليات الأزهرية. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١١٣ - مصحف دار الصحابة وبهامشه القراءات العشر المتواترة من طريق طيبة النشر:

إعداد الشيخ جمال الدين محمد شرف.

١١٤ - مصحف القراءات العشر المتواترة:

إعداد الشيخ محمد كريم راجح. ط دار المهاجر. بالمدينة المنورة.

١١٥ - معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية:

للدكتور عبد العلي المسئول.

١١٦ - معاني القراءات:

لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق الدكتور عيد مصطفى والدكتور عوض القوزي. ط دار المعارف بالقاهرة. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١١٧ - معجم القراءات القرآنية:

للدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العالم سالم مكرم. ط عالم الكتب.

١١٨ - معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات:
للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري. ط مكتبة الرشد بالرياض.

١١٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:
لشمس الدين، أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق بشار عواد وآخرين. ط مؤسسة الرسالة. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١٢٠ - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة:
للدكتور محمد سالم محيسن. ط مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الجيل.

١٢١ - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية:
للدكتور محمد سالم محيسن. ط مكتبة القاهرة.

١٢٢ - مقدمات في علم القراءات:
للدكاترة: أحمد محمد مفلح القضاة، وأحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور. ط دار عمار.

١٢٣ - المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر:
لمحمد بن علي النشار (ت ٩٣٨ هـ) ط. عالم الكتب.

١٢٤ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين:
للإمام ابن الجزري تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي ط. مكتبة الجمهورية بالقاهرة. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١٢٥ - المنح الإلهية في جمع القراءات من طريق الشاطبية:
للشيخ خالد بن محمد الحسني. ط دار الزمان بالمدينة المنورة.

١٢٦ - منظومة تلخيص صريح النص في الكلمات المختلف فيها عند حفص:
للشيخ عبد العزيز عيون السود نشرها الدكتور أيمن رشدي سويد. وطبعه بدار الصحابة للتراث بطنطا.

١٢٧ - المهذب في القراءات العشر:

للدكتور محمد سالم محيسن. ط. مكتبة الكليات الأزهرية.

١٢٨ - الموضح في وجوه القراءات وعللها:

لنصر بن علي الشيرازي المعروف بـ(ابن أبي مريم) (ت ٥٦٥هـ) تحقيق الدكتور عمر حمدان الكبيسي.

ط جماعة التحفيظ بجدة. ودار الصحابة للتراث بطنطا.

١٢٩ - النشر في القراءات العشر:

للإمام ابن الجزري تصحيح الشيخ على محمد الضباع ط القاهرة. ودار الصحابة

١٣٠ - نظرات في علم القراءات:

للدكتور سمير بن يحيى المعبر. ط دار حافظ.

١٣١ - النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية:

للشيخ محمد محمد خميس ط. دار المنار بالقاهرة.

١٣٢ - الهادي في شرح طيبة النشر:

للدكتور محمد سالم محيسن. ط دار الجيل.

١٣٣ - الوافي في شرح الشاطبية :

لشيخي الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣ هـ) طبع عدة طبعات ومنها طبعة بتحقيقي ونشر دار المصحف بالقاهرة.

* * *

شبهات حول القراءات والرد عليها

الذي لا شك فيه أن الكيد للإسلام والنيل منه ومن مبادئه ومصادره ليس جديدًا، بل هو قديم قدم الرسالة المحمدية، فمنذ بدأ الوحي ينزل على رسول الله ﷺ والمشركون ومن على شاكلتهم يحاربون هذه الرسالة بالوسائل المختلفة، مع علمهم بصدق الرسول ﷺ، وبراءته من كل ما ينسبونه إليه من اتهامات كاذبة، كما أقروا بالعجز عن معارضة القرآن ولو بأقل شيء منه.

يقول الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام: ٣٣].

والكره والعداء للإسلام لم ينته بل هو مستمر، وإن اختلفت أشكاله وأعصاره، وهو ما أشار إليه الحق -تبارك وتعالى- في قوله:

﴿... وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ...﴾[البقرة: ٢١٧].

وقد أثيرت حول القراءات بعض الشبهات من بعض المستشرقين ومن سار على نهجهم ممن ينتسبون إلى الإسلام، بقصد تشكيك المسلمين في مصدر شريعتهم الأول، الذي تكفل الله -تعالى- بحفظه من أي تحريف أو تبديل.

الشبهة الأولى- تدور حول مصدر القراءات:

فقد ادعى بعض المستشرقين أن السبب في اختلاف القراءات هو اختلاف اللهجات العربية، وأن كل قبيلة كانت تقرأ حسب لهجتها، وكيفما تيسر لها، دون قيد أو ضابط، ولم يتلقوا هذه القراءات من رسول الله ﷺ، ويدعمون شبهتهم هذه بموافقة القراءات لسائر اللهجات العربية، ولم تكن مقصورة على لهجة قريش فقط.

والغريب والعجيب أن يغتر بهذا الزيف بعض المسلمين، ويؤيدونه، وينشرونه بين

طلبة العلم، أمثال: الدكتور طه حسين؛ حيث يقول في كتابه «الأدب الجاهلي»:

«... والحق أنه ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافرًا ولا فاسقًا، ولا مغتمزًا في دينه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها...»[1].

وقد قيض الله من يرد على هذه الافتراءات، ومن العلماء الذين فندوا هذه الشبهة وأمثالها:

١- الدكتور عبد الوهاب حمودة في كتابه «**القراءات واللهجات**».

٢- الشيخ محمد طاهر الكردي في كتابه: «**تاريخ القرآن**».

٣- شيخنا عبد الفتاح القاضي في كتابه «**القراءات في نظر المستشرقين والملحدين**».

٤- الدكتور عبد الرحمن السيد في كتابه: «**جولد تسيهر والقراءات**» وغيرهم كثير، والحمد لله.

وأقتصر في ردي هنا على هؤلاء من ناحيتين:

الناحية الأولى:

الأدلة الكثيرة، المتنوعة الأساليب من القرآن والسنة، والتي تدل دلالة قاطعة على نزول هذه القراءات على رسول الله ﷺ عن طريق الوحي، وأنه ﷺ لم يكن في وسعه أن يغير حرفًا مكان حرف، أو كلمة مكان كلمة، بأي حال من الأحوال، وأنه ﷺ لو فعل ذلك لعاجله الله -تعالى- بالعقوبة والعذاب الشديد الذي قد يصل إلى القتل أو الموت.

وإذا كان ذلك لا يصح بالنسبة للنبي ﷺ، فكيف يصح ذلك من سائر الناس، وهل إذا غَيّرت بعض القبائل كلمة بأخرى، أو حرفًا بحرف آخر، هل يكون هذا من كلام الله تعالى؟!

ومن أمثلة الآيات والأحاديث الدالة على نزول هذه القراءات كلها من عند الله تعالى:

---

(١) في الأدب الجاهلي ص ٩٥ ط. دار المعارف الطبعة التاسعة.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٥-١٦]

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾.

[النجم: ٣-٥]

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾

[الحاقة: ٤٤-٤٦]

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهي تدل دلالة واضحة على أن القرآن من عند الله عز وجل، والقراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه؛ فهي من عند الله تعالى.

وأما الأحاديث التي تدل صراحة على نزول القراءات بصفة خاصة فكثيرة أيضًا:

منها: الحديث الصحيح الذي تقدم إيراده في طلب التخفيف من الله -تعالى- على هذه الأمة في تلاوة القرآن الكريم، وأن الله -تعالى- قد استجاب لرسوله ﷺ، وأنزل القرآن على سبعة أحرف، تضمنت هذه القراءات.

ومن الأحاديث الواضحة والصريحة في هذا المقام: ما رواه البخاري ومسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، [أي: أقاتله أو آخذ برأسه]. فانتظرته حتى سلّم، ثم لبّبْتُه بردائه. [لبب الرجل الرجل: إذا جعل في عنقه ثوبًا أو غيره وجرّه به].

فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ. فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: «**أرسله يا عمر، اقرأ يا هشام**» فقرأ عليه

القراءة التي سمعته يقرؤها. قال رسول الله ﷺ: «**هكذا أنزلت**».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني؛ فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه»(١).

وأحاديث نزول القراءات كثيرة بلغت حد التواتر كما يقول العلماء.

فإن نازع هؤلاء في هذه الآيات والأحاديث، انتقل النزاع معهم إلى قضية أخرى، هي: قضية الإيمان والكفر.

الناحية الثانية: التي نردّ بها على هؤلاء:

أن اختلاف القراءات لا يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية فقط، فاختلاف اللهجات يمثل نوعًا من أنواع الاختلاف، وأكثر ذلك متحقق في أصول القراءات: من الإظهار والإدغام، والتحقيق والتسهيل، وصلة بعض الحروف أو إسكانها أو اختلاسها، والفتح والإمالة، وما أشبه ذلك كالترقيق والتفخيم.

ومع ذلك فليس كل ما صح لغة أو لهجة صح قراءة، بل لابد من ورود ذلك بالسند الصحيح عن رسول الله ﷺ، ولذلك نجد أن بعض القراء يكون مذهبه إمالة الكلمات التي رسمت في المصحف بالياء، سواء أكان أصلها الياء أم لا... مثل الإمام حمزة، لكنه يستثني من ذلك بعض الألفاظ فلا يميلها؛ لعدم ورودها رواية مثل قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ فيميل ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ ولا يميل ﴿سَجَىٰ﴾ مع أن رسم كل منهما واحد.

والراوي حفص بن سليمان أحد الرواة عن الإمام عاصم لا يميل في القرآن كله إلا كلمة واحدة هي قوله تعالى في سورة هود:

﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ٤١﴾ [هود: ٤١].

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا، فما من قاعدة إلا ويلحقها الاستثناء، لا لشيء، إلا لعدم صحة النقل في المستثنى.

---

(١) حديث صحيح: أخرجه البخاري (٧١١١).

وأذكر هنا مثالًا للكلمات التي جاءت في قسم الفرش ولم تطرّد فيه القاعدة بصورة لافتة للنظر، وتعتبر أصدق شاهد على أن القراءة سنة متبعة، ولا مجال فيها للقياس أو الاجتهاد، أو الرجوع إلى اللهجات العربية:

لفظ «إبراهيم» -عليه السلام- جاء في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعًا: منها **خمسة عشر** في سورة البقرة، **وسبعة** في آل عمران، **وأربعة** في النساء، ومثلها في الأنعام، **وثلاثة** في التوبة، **وأربعة** في هود، **واثنان** في يوسف، **وواحد** في كل من إبراهيم والحجر، **واثنان** في النحل، **وثلاثة** في مريم، **وأربعة** في الأنبياء، وفي الحج **ثلاثة**، وفي الشعراء **واحد واثنان** في العنكبوت، **وواحد** في الأحزاب، **وثلاثة** في الصافات، وفي ص **واحد** وكذلك في الشورى، والزخرف، والذاريات، والنجم، والحديد، وفي الممتحنة **موضعان** في آية واحدة: الآية (٤)، والموضع الأخير في سورة الأعلى:

﴿صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ فالجميع تسعة وستون.

اختلف القراء في ثلاثة وثلاثين موضعًا منها بين القراءة بالألف «إبراهام» والقراءة بالياء ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾.

فهشام عن ابن عامر يقرأ بالألف في الثلاثة والثلاثين موضعًا.

وابن ذكوان عن ابن عامر -أيضًا- عنه وجهان في مواضع البقرة فقط، وفي بقية الثلاثة والثلاثين يقرأ بالياء كالجماعة.

ولنتأمل معًا تفصيل المواضع التي وقع فيها الخلاف وهي: خمسة عشر موضعًا في البقرة، وثلاثة في سورة النساء، الأخيرة منها [١٢٥، ١٦٣]

والموضع الأخير من سورة الأنعام [١٦١]

والموضعان الأخيران من سورة التوبة [١١٤]

والموضع الوحيد الذي في سورة إبراهيم عليه السلام.

والموضعان اللذان في النحل.

والثلاثة التي في مريم.

والموضع الأخير من سورة العنكبوت[٣١] .

والموضع الوحيد الذي في كل من سورة الشورى، والذاريات، والنجم والحديد، والأول من الممتحنة.

مع أن اللفظين الواردين في سورة الممتحنة في آية واحدة وهي قوله تعالى:

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[الممتحنة: ٤] .

فالموضوع الأول من الآية هو الذي فيه الخلاف بين القراءة بالألف أو الياء.

والموضع الثاني يقرأ بالياء للجميع بدون خلاف.

وعلماء القراءات يقولون: قراءة الألف لغة أهل الشام، أو بعض أهل الشام، وقراءة الياء لغة العامة، فإذا كانت لغة أهل الشام القراءة بالألف فلماذا لم يقرؤوا بها في جميع القرآن واللفظ واحد والمدلول واحد؟!

اللهم إلا النقل الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ، وليس اللغة أو اللهجة.

ولذلك يقول الإمام الداني: «أئمة القراءة لا تعتمد في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبتت عندهم لا يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها»[1] .

وأقول: بل نص العلماء على أن القراءة إذا صحت وخالفت بعض قواعد اللغة أو النحو، وجب تصحيح القاعدة، وردها إلى القراءة؛ فإن علماء النحو إنما استمدوا قواعده من كلام الله تعالى، وكلام رسوله ﷺ، وما صح عن العرب، نظمًا ونثرًا.

الشبهة الثانية: أن اختلاف القراءات يرجع إلى طبيعة رسم المصاحف:

فقد ادعى المستشرق المجري اليهودي «جولد تسيهر» (ت ١٣٤٠هـ - ١٩٢١م)

---

(١) **انظر:** النشر (١/ ١٠، ١١) نقلًا عن جامع البيان للداني.

أن اختلاف القراءات راجع إلى طبيعة الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية، وقد كانت خالية من النقط والشكل، الأمر الذي أدى إلى أن كل واحد كان يقرأ حسب لغته، ورسم المصحف يوافقه على ذلك.

يقول في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي): «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، الذي يقدم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعًا لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذن: فاختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوطًا أصلًا، أو لم تتحرّ الدقة في نقطه أو تحريكه»[1].

والرد على هذه الشبهة من عدة وجوه:

الوجه الأول: ما تقدم من الرد على الشبهة الأولى، من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ﷺ، والتي دلت دلالة واضحة على أن الرسول ﷺ لم يكن في وسعه أن يغير حرفًا بحرف، أو كلمة بكلمة إلا عن طريق الوحي، وأن القراءات المختلفة نزل بها الوحي على رسول الله ﷺ، وبالأخص الأحاديث التي جاء فيها قوله ﷺ لبعض الصحابة رضي الله عنهم: «هكذا أنزلت».

الوجه الثاني: أن الواقع التاريخي يكذبه:

فمن الثابت -والذي يعترف به صاحب هذه الفرية- أن المصاحف كتبت في عصر الصحابة رضي الله عنهم، وأن القرآن الكريم بجميع قراءاته ورواياته كان محفوظًا في صدور الصحابة رضي الله عنهم قبل أن تكتب المصاحف، بل إن المصاحف كتبت بناء على حفظ

(١) مذاهب التفسير الإسلامي -ترجمة عبد الحليم النجار، ص (٨، ٩).

الصحابة أنفسهم، ونقلها عنهم التابعون، وتابعوهم إلى يومنا هذا، بالأسانيد الصحيحة.

ومن الثابت -كذلك- أن عثمان رضي الله عنه بعد أن نسخ هذه المصاحف، وأراد أن يرسلها إلى الأمصار المختلفة، بعث مع كل مصحف عالمًا من علماء القراءة يعلِّم المسلمين على وفق ما في المصحف الذي أرسل إليهم.

فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ أهل المدينة.

وبعث عبد الله بن السائب إلى أهل مكة.

والمغيرة بن شعبة إلى أهل الشام.

وعامر بن عبد قيس إلى أهل البصرة.

وأبا عبد الرحمن السلمي إلى أهل الكوفة(١).

وكان الهدف من وراء ذلك: تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول منها تواترًا، فلو كانت القراءات مأخوذة من المصحف فقط، لما كان لإرسال هؤلاء العلماء فائدة(٢).

وفي هذا دلالة على أن القراءة إنما تعتمد على التلقي والنقل والرواية، لا على الخط والرسم والكتابة؛ فإن الكتابة جاءت متأخرة عن تلقي هذه القراءات، فكيف تكون سببًا فيها؟!

وقد تقدم -عند الحديث على طريقة كتابة المصاحف- أن القراءات نوعان:

نوع يصح أن يقرأ بعدة وجوه، والرسم يحتمل ذلك كله، فهذه كانت تكتب في جميع المصاحف بطريقة واحدة.

والنوع الثاني: لا يمكن قراءته برسم واحد، فكان يكتب في المصحف على حسب قراءة المصر الذي سيرسل إليه المصحف، مثل كلمة «وصّى» و«أوصى»، ومثل:

---

(١) **انظر:** تفسير القرطبي (١/ ٦٠)، والقراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص ٤٨، ٤٩).

(٢) **انظر:** القراءات في نظر المستشرقين والملحدين (ص ٤٨، ٤٩).

«وسارعوا»، «سارعوا». فالمصاحف كانت تابعة لما هو موجود ويقرأ به، لا العكس.

الوجه الثالث: أنه لو كانت القراءة تابعة للرسم، لكان ينبغي أن تكون كل قراءة موافقة لرسم المصحف مقبولة، سواء أكانت صحيحة أم غير صحيحة، وهذا لم يقل به أحد.

ولذلك رد العلماء قراءة الحسن وحماد الراوية في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ (١) [التوبة: ١١٤] قرأها «أباه» مع أنها موافقة لخط المصحف، حيث لم يكن نقط ولا شكل.

كما ردوا قراءة الرافضة في قوله تعالى:

﴿... وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١] حيث قرؤوا كلمة «المضلين» بفتح اللام، يعنون: أبا بكر وعمر رضي الله عنهما (٢).

وكذلك ردوا قراءة بعض المعتزلة في قوله تعالى:

﴿... وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] بنصب الهاء من لفظ الجلالة (٣).

فلو كانت القراءة تابعة لرسم المصاحف، فلماذا رفضت هذه الروايات؟!

اللهم إلا أن السبب: هو عدم صحة هذه الروايات، حتى ولو كانت موافقة لخط المصاحف.

الشبهة الثالثة: الاضطراب والاختلاف في القراءات:

فمن الشبه التي أثارها المستشرق «جولد تسيهر»: وجود هذه الاختلافات الكثيرة في القراءات، وأنها تؤدي إلى الاضطراب والتناقض كما يدعي -أخزاه الله-.

قال في كتابه المذكور: «فلا يوجد كتاب تشريع اعترفت به طائفة دينية اعترافًا عقديًّا على أنه نص منزل موحًى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة:

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥/ ٥١٣) ط. دار الفكر ١٤١٢ هـ.

(٢) منجد المقرئين ص ١١٢ تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي.

(٣) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٣٩٨)، والكشاف للزمخشري (١/ ٥٨٢).

من الاضطراب، وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن»(١).

وللرد على هذه الشبهة نقول:

إن قول هذا الملحد وأشباهه: إن هذا الاختلاف في أوجه القراءات يؤدي إلى الاضطراب، وعدم الثبات مرفوض لعدة أسباب:

السبب الأول: أنه مناقض لما قاله الحق تبارك وتعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: ٨٢].

والقرآن الكريم من عند الله -تعالى- بلا شك، حتى هذا الملحد معترف بأنه قرآن.

السبب الثاني: أن هذا الاختلاف في طرق الأداء إنما جاء بطلب ورجاء من رسول الله ﷺ للتخفيف على الأمة في تلاوة كتاب ربها، كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة.

السبب الثالث: أن الاختلاف الواقع في القراءات لا يؤدي إلى التناقض أو التعارض، كما يدعي هؤلاء الملحدون؛ فإن الاختلاف في القراءات ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

أن تختلف القراءتان في اللفظ مع اتفاقهما في المعنى، مثل قوله تعالى:

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ قرئت بالصاد، والسين، وبالإشمام والمعنى واحد، وهو: الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

ومثل كلمة ﴿يَحْسَبُ﴾ تقرأ بفتح السين وكسرها.

وكقراءة ﴿مِّرْفَقًا﴾ من قوله تعالى: ﴿...وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦] بكسر الميم وفتح الفاء، أو بفتح الميم وكسر الفاء (٢).

وحكمة وجود هذا النوع من الاختلاف: هي تيسير التلاوة على ذوي اللهجات المختلفة.

---

(١) مذاهب التفسير الإسلامي (ص ٤).

(٢) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/ ٥٦).

القسم الثاني:

أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى، مع صحة المعنيين، ولا يكون بينهما تناقض أو تعارض، بل يمكن اجتماعهما في شيء واحد.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى:

﴿... وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ...﴾ [البقرة: ٢٥٩]

قرئ ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، بمعنى: نضم بعضها إلى بعض حتى تلتئم وتجتمع.

كما قرئ «ننشرها» بالراء، بمعنى: نحييها بعد الموت للحساب.

فالمعنيان مختلفان، لكنهما لا يتناقضان، بل يلتقيان؛ لأن الله -تعالى- إذا أراد بعث الخلائق ضم عظامهم بعضها إلى بعض حتى تجتمع، ثم يحييها للجزاء والحساب (١).

ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ...﴾ [الحديد: ١٨]

قرئ بتشديد الصاد في الكلمتين، والأصل: المتصدقين والمتصدقات قلبت التاء صادًا، وأدغمت في الصاد التي بعدها، والمعنى: الذين يخرجون صدقات أموالهم، سواء كانت واجبة أم مندوبة.

وقرئ بتخفيف الصاد في الكلمتين، والمعنى: الذين يذعنون للدين، وتمتلئ نفوسهم بالانقياد له، والاستسلام لأحكامه.

فالمعنيان مختلفان، غير أنهما يجتمعان في العبد المؤمن المتصدق، بل لا يصدر التصدق إلا من العبد المؤمن الذي يعمل للدار الآخرة، وينتظر الجزاء من الله تبارك وتعالى.

والحكمة من ورود مثل هذا الاختلاف: أن تكون الآية بمنزلة آيتين وردتا لإفادة هذين المعنيين، وهو نوع من الإعجاز القرآني، حيث يكون اللفظ قليلًا، ويفيد معاني كثيرة، ولذلك كان من خصائص رسول الله ﷺ أنه أوتي جوامع الكلم، وهو التعبير عن المعنى الكثير بألفاظ قليلة جامعة.

---

(١) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤٤٩).

فإذا كان ذلك في كلام رسول الله، فكيف بكلام رب العزة والجلال؟!

القسم الثالث:

أن تختلف القراءتان في اللفظ والمعنى، مع امتناع اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر، لا يقتضي التضاد أو التناقض.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى في شأن المنافقين:

﴿...وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

قرئت ﴿يَكْذِبُونَ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال، ومعناه: أنهم يكذبون في أقوالهم وأفعالهم.

وقرئت «يُكَذِّبون» بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، ومعناه: أنهم كذبوا رسول الله ﷺ فيما جاء به من عند ربه جل وعلا.

فالقراءتان مختلفتان، والمعنيان مختلفان، لكنهما غير متعارضين، بل يلتقيان من بعض الوجوه، المنافق يجمع بين الكذب والتكذيب.

ومثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا...﴾ [يوسف: ١١٠]

قرئت «كُذِّبُوا» بالتشديد، وقرئت ﴿كُذِبُوا۟﴾ بالتخفيف.

ومعنى قراءة التشديد: أن الرسل تيقنوا أن قومهم كذبوهم.

ومعنى قراءة التخفيف: أن المرسل إليهم ظنوا وتوهموا أن الرسل قد كذبوا فيما أمروهم به.

فالظن على قراءة التشديد معناه: اليقين.

وعلى قراءة التخفيف معناه: الشك.

فاللفظ والمعنى في هذه الآية مختلفان، لكن ليس بينهما تناقض أو تعارض[1].

---

(١) انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٣٧، ٣٨).

أما اختلاف القراءتين في اللفظ والمعنى، مع تضاد المعنيين فلا وجود له في القرآن الكريم.

فاختلاف القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تعارض وتضارب، فإن هذا لا يتصور أن يوجد في كلام العقلاء من البشر فكيف بكلام رب العالمين الذي:

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢].

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

وبذلك تتهاوى شبه الملحدين حول القراءات وما أثير حولها، وأن الله -تبارك وتعالى- قد تكفل بحفظ كتابه، ولم ينله من التحريف والتبديل ما نال الكتب السابقة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

* * *

التعريف بالمؤلف وسنده في القراءة

ولدت في محافظة الشرقية بمصر عام ١٣٥٩ هـ - ١٩٣٩م، وحفظت القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم في كُتّاب القرية (الخطارة – مركز فاقوس) على عدد من حفاظ القرآن الكريم في ذلك الوقت منهم: الشيخ عبد المنعم غانم، والشيخ محمد بيومي، والشيخ عبد العال محمد حمادة- رحمهم الله تعالى.

ثم جودته برواية حفص عن عاصم على الشيخ أحمد محمد سلامة -رحمه الله تعالى- بقرية «القرين» مركز «أبو حماد».

ثم التحقت بمعهد القراءات بالأزهر في القاهرة عام ١٩٥٢م فدرست العلوم الشرعية والعربية،وتلقيت القراءات وعلوم القرآن على عدد من العلماء الأجلاء، فتلقيت القراءات السبع من طريق الشاطبية، والقراءات الثلاث من طريق الدرة على عدد من المشايخ منهم: الشيخ محمد سليمان صالح، والشيخ عبد الله الفقاعي، قرأت عليهما بعض القرآن وأجازاني ببقيته.

وقرأته كاملًا على الشيخ محمد إسماعيل الهمداني، وأخبرني أنه قرأ على الشيخ أحمد ابن عبد العزيز الزيات -رحمه الله- الآتي سنده.

ثم قرأت القراءات العشر من طريق طيبة النشر للإمام ابن الجزري على الشيخ حسن أحمد المرى – رحمه الله تعالى- وأخبرني أنه قرأ القرآن كله من طريق الطيبة على الشيخ أحمد بن عبد العزيز الزيات، وهو عن الشيخ عبد الفتاح هنيدي، وهو عن شيخ الإقراء بمصر الشيخ محمد بن أحمد الشهير بالمتولى، وهو عن الشيخ أحمد الدري التهامي، وهو عن الشيخ محمد بن أحمد المعروف بـ (سلمونة)، وهو عن شيخه السيد إبراهيم العبيدي، وهو عن الشيخ عبد الرحمن الأجهوري، وهو عن الشيخ أحمد البقري، وهو عن شيخ قراء مصر الشيخ محمد بن قاسم البقري، وهو عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، وهو عن الشيخ أحمد عبد الحق السنباطي، وهو عن الشيخ شحاذة اليمني، وهو عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي، وهو عن شيخ الإسلام: زكريا

الأنصاري، وهو عن شيخ شيوخ وقته: أبي النعيم رضوان العقبي، وهو عن الحافظ شيخ القراء وخاتمة المحققين الشيخ محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الجزري.

وهو قد تلقى عن مشايخ كثيرين منهم: الشيخ أبو المعالي محمد بن علي بن حسنين، والشيخ أبو عبد الرحمن أحمد بن علي البغدادي، وهو عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، المعروف بالصائغ، وهو عن شيخ إقراء مصر في زمنه الشيخ أبي الحسن علي بن شجاع، المعروف بالكمال الضرير، وهو عن الإمام أبي القاسم الشاطبي، وهو عن الشيخ علي بن هذيل الأندلسي، وهو عن أبي داود سليمان بن نجاح، وهو عن الحافظ أبي عمرو الداني، وهو عن أبي الحسن طاهر بن غلبون، وهو عن أبي الحسن الهاشمي الضرير، وهو عن أبي العباس الأشناني، وهو عن أبي محمد عبيد بن الصباح، وهو عن حفص، وهو عن عاصم الكوفي.

وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، وابي مريم زر بن حبيش، وأخذ عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، عن علي، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وأخذ زر بن حبيش عن عثمان وابن مسعود -رضي الله عنهم جميعًا.

وأخذ الصحابة -رضي الله عنهم جميعًا- عن النبي ﷺ، وأخذ النبي ﷺ عن أمين الوحي، سيدنا جبريل -عليه السلام- وهو عن رب العزة جل ثناؤه.

كما قرأت بعض القرآن من طريق طيبة النشر على بعض المشايخ، وأجازوني بالباقي، منهم:

١- **الشيخ أحمد عبد العزيز الزيات** -رحمه الله- بسنده المتقدم.

٢- **الشيخ عامر السيد عثمان** (ت ١٤٠٨هـ) وهو على الشيخ همام قطب بن عبد الهادي، وهو على الشيخ على سبيع بن عبد الرحمن، وهو على الشيخ حسن الجريس الكبير، وهو على الشيخ أحمد الدري الشهير بالمتولي بسنده المتقدم في سند الشيخ الزيات.

٣- الشيخ إبراهيم بن علي بن علي بن شحاته السمنودي -رحمه الله تعالى- وهو عن الشيخ خليل الجناني، وهو عن الشيخ المتولي بسنده المتقدم.

٤- درست القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، وكذلك عد الآي على الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي (ت ١٤٠٣هـ) وهو على الشيخ همام قطب عبد الهادي بسنده المتقدم.

نسأل الله -تعالى- أن يجعلنا من الذين اصطفاهم لوراثة كتابه العزيز، العاملين به، القائمين بحقه، والذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

وبعد أن انتهيت من دراست القراءات وعلوم القرآن وحصلت على شهادة «التخصص في القراءات وعلوم القرآن» من معهد القراءات بالأزهر، التحقت بجامعة الأزهر، فحصلت على «الإجازة العالية» في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٦٩م.

وعلى التخصص «الماجستير» في أصول الفقه عام ١٩٧٢م وعلى العالمية «الدكتوراه» في أصول الفقه عام ١٩٧٥م.

* * *

العمل:

عملت في حقل التدريس في المعاهد الأزهرية، ثم في كلية الدراسات الإسلامية والعربية –جامعة الأزهر– حتى وصلت إلى درجة أستاذ ورئيس لقسم الشريعة ووكيل لكلية الدراسات الإسلامية والعربية.

عملت في بعض الجامعات الإسلامية: في السعودية، والسودان، ودولة قطر، وأعمل الآن أستاذًا للقراءات بالدراسات العليا بكلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى.

عملت عضوًا في لجنة مراجعة المصحف بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ولجنة موسوعة الفقه الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

أشرفت على العديد من الرسائل العلمية (الماجستير، الدكتوراه) كما ناقشت كثيرًا من الرسائل العلمية.

شاركت في بعض المؤتمرات العلمية، داخل مصر وخارجها.

قرأ عليّ العديد من حفظة القرآن الكريم بالقراءات السبع والعشر من طريقي الشاطبية والدرة، وطيبة النشر لابن الجزري.

أهتم –بصفة خاصة– بالدعوة الإسلامية بالوسائل المختلفة: المسموعة والمرئية والمكتوبة، باعتبارها من أهم واجبات العلماء.

* * *

المؤلفات:

أولاً: البحوث والكتب:

١- المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية. دار ابن حزم.

٢- تهذيب شرح الإسنوي في أصول الفقه. المكتبة الأزهرية للتراث.

٣- مصادر التشريع الإسلامي وموقف العلماء منها. دار المريخ بالرياض.

٤- الثقافة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة. دار المريخ.

٥- من خصائص الرسول ﷺ وشمائله. دار المريخ.

٦- القراءات أحكامها ومصدرها. دار السلام بالقاهرة.

٧- نظرية النسخ في الشرائع السماوية. دار السلام.

٨- قول الصحابي وأثره في الفقه الإسلامي. دارالسلام.

٩- أصول الفقه تاريخه ورجاله. دار السلام.

١٠- التشريع الإسلامي مصادره وأطواره. النهضة المصرية بالقاهرة.

١١- دراسات حول القرآن والسنة. النهضة المصرية.

١٢- دراسات حول الإجماع والقياس. النهضة المصرية.

١٣- العبادة في الإسلام: مفهومها وخصائصها. الكليات الأزهرية.

١٤- الدعاء المقبول: شروطه وآدابه، المتنبي بالدوحة.

١٥- الاستحسان بين النظرية والتطبيق. دار الثقافة بالدوحة.

١٦- المدخل لدراسات أصول الفقه. الفيصلية بمكة المكرمة.

١٧- حجية خبر الآحاد في العقيدة. القاهرة.

١٨- الاجتهاد الجماعي ودور المجامع الفقهية في تطبيقه. دار البشائر الإسلامية، ودار الصابوني.

١٩- أصول الفقه الميسر. دار ابن حزم.

٢٠- الإمام الشوكاني وآراؤه الأصولية. دار ابن حزم.

٢١- الأحرف السبعة والقراءات وما يثار حولها من شبهات. نادي مكة الثقافي الأدبي.

٢٢- التجديد في أصول الفقه. المكتبة المكية.

٢٣- أصول الفقه: نشأته وتطوره مدارسه. المكتبة المكية.

٢٤- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة. دار الصحابة بطنطا.

٢٥- الإسلام وموقفه من الشرائع السابقة. دار الفكر بالقاهرة.

٢٦- من الأخلاق النبوية. مكتبة جعفر الحديثة بالقاهرة.

٢٧- الأحاديث القدسية ومنزلتها في التشريع. دار الصحابة بطنطا.

٢٨- المرأة في الإسلام ودورها في المجتمع. دار الصحابة بطنطا.

٢٩- الاجتهاد الجماعي وأهميته في مواجهة مشكلات العصر. رابطة العالم الإسلامي.

٣٠- الإمام عبد الله بن كثير قارئ أهل مكة. مجلة نادي مكة الثقافي الأدبي.

٣١- دراسات حول دلالة المنطوق والمفهوم وأثر ذلك في الفقه الإسلامي. مكتبة العلم والإيمان بالقاهرة.

٣٢- المشترك اللفظي وأثر ذلك في الفقه الإسلامي. حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين العدد الخامس ١٤٠٧هـ-١٩٨٧.

٣٣- تكليف الكفار بفروع الشريعة بين الفقه والأصول. مكتبة العلم والإيمان.

٣٤- كيف تحج وتعتمر؟ دار البيان بالقاهرة.

٣٥- ملخص أحكام التجويد. مكتبة نصير بالقاهرة.

٣٦- مدخل إلى علم القراءات. دار الصحابة بطنطا.

٣٧- التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية في متشابهات الآيات القرآنية بالاشتراك مع الدكتور محمد سالم محيسن. المكتبة المحمودية بالقاهرة.

ثانيًا: الكتب المحققة:

١- معراج المنهاج شرح منهاج الوصول للبيضاوي للإمام محمد بن يوسف الجزري. دار ابن حزم.

٢- تفسير الجلالين. الشمرلي بالقاهرة و الصحابة بطنطا.

٣- التلخيص الحبير. للحافظ ابن حجر. الكليات الأزهرية.

٤- شرح مختصر المنار في أصول الفقه. للكوراني. دار السلام.

٥- الإبهاج في شرح المنهاج. للسبكي. المكتبة المكية ودار ابن حزم.

٦- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. للإمام البنا الدمياطي. الكليات الأزهرية، وعالم الفكر.

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. للإمام الشوكاني. دار السلام.

٨- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. لأبي جعفر النحاس عالم الفكر بالقاهرة.

٩- العقد الفريد في فن التجويد. للشيخ أحمد علي صبرة، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٠- روضة الناظر وجنة المناظر. للإمام ابن قدامة. المكتبة المكية.

١١- نهاية السول في شرح منهاج الوصول. للإمام الإسنوي. دار ابن حزم.

١٢ - هداية الراغب لشرح عمدة الطالب. للشيخ عثمان بن أحمد النجدي. مكتبة إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة.

١٣ - تسهيل الوصول إلى علم الأصول. للشيخ محمد عبد الرحمن المحلاوي. المكتبة المكية.

١٤ - الوافي في شرح الشاطبية. للشيخ عبد الفتاح القاضي. دار المصحف بالقاهرة.

١٥ - منهاج الوصول إلى علم الأصول. للقاضي البيضاوي دار ابن حزم.

١٦ - مختصر إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي. دار الصحابة للتراث بطنطا.

* * *

مصادر البحث

١- القرآن الكريم.

٢- الإبانة عن معاني القراءات. لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ هـ).

٣- أبحاث في قراءة القرآن الكريم. للشيخ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) ط. مؤسسة المطبوعات الإسلامية القاهرة.

٤-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع. لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة (ت ٦٦٥هـ) ط. مصطفى الحلبي، وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض.

٥- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر. لأحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧هـ) تحقيق الدكتور شعبان إسماعيل ط. الكليات الأزهرية.

٦- الإتقان في علوم القرآن. لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار التراث بالقاهرة ١٤٠٥ هـ.

٧- الأحرف السبعة للقرآن. لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق الدكتور عبد المهيمن الطحان ط. مكتبة المنارة – مكة المكرمة ١٤٠٨ هـ.

٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. مصطفى الحلبي – القاهرة.

٩- البرهان في علوم القرآن. لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار الفكر ١٤٠٠ هـ.

١٠- تاريخ القراء العشرة ورواتهم. للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. المشهد الحسيني بالقاهرة.

١١- تحبير التيسير في القراءات العشر. لمحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣ هـ) تحقيق عبد الفتاح القاضي، ومحمد الصادق قمحاوي ط. القاهرة.

١٢- تقريب النشر في القراءات العشر. لابن الجزري. تحقيق إبراهيم عطوة عوض ط. الحلبي.

١٣- التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو الداني. تصحيح أبو برتزل، نشر دار الكتاب العربي ١٤٠٤ هـ.

١٤- الجامع الصحيح. لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) ومعه فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ط. السلفية.

١٥- الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) شرح محيي الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ط. دار إحياء التراث ١٣٩٢ هـ.

١٦- الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) ط. دار الكتب المصرية.

١٧- حجة القراءات. لأبي زرعة عبد الرحمن بن زجلة تحقيق سعيد الأفغاني. ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤ هـ.

١٨- الحجة في القراءات السبع. لابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) ط. دمشق.

١٩- الحجة في علل القراءات السبع. لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ط. القاهرة.

٢٠- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع. للقاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) ط. مصطفى الحلبي.

٢١- رسم المصحف دراسة لغوية وتاريخية. لغانم قدوري الحمد. ط. بغداد ١٤٠٢هـ.

٢٢- السبعة في القراءات. لأحمد بن موسى بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ط. دار المعارف القاهرة.

٢٣- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. لعلي بن عثمان بن القاصح (ت ٨٠١ هـ) مراجعة علي محمد الضباع بهامش «غيث النفع في القراءات السبع» للصفاقسي. ط. الحلبي.

٢٤- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط. دار الفكر -بيروت.

٢٥- سنن النسائي. أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ) ط. دار إحياء التراث العربي.

٢٦- السنن الكبرى. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) ط. دائرة المعارف العثمانية بالهند.

٢٧- سير أعلام النبلاء. للحافظ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد ط. مؤسسة الرسالة.

٢٨- طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١ هـ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، والدكتور محمود الطناحي ط. عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٨٣ هـ.

٢٩- غاية النهاية في طبقات القراء. للجزري عني بنشره ج برجتراسر ط. دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ.

٣٠- فهرست ابن النديم. محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ) نشر دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨ هـ.

٣١- في علوم القراءات- مدخل ودراسة. وتحقيق. للدكتور سيد رزق الطويل ط. المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ١٤٠٥ هـ.

٣٢- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين. للشيخ عبد الفتاح القاضي ط. مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.

٣٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. لأبي محمد مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) تحقيق محيي الدين رمضان ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

٣٤- لطائف الإشارات لفنون القراءات. لشهاب الدين القسطلاني (ت٩٢٣ هـ) ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. تحقيق الشيخ عامر عثمان، والدكتور عبد الصبور شاهين.

٣٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. لأبي الفتح بن جني (٣٩٢ هـ) تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين ط. القاهرة.

٣٦- مذاهب التفسير الإسلامي. لجولد تسهير (ت ١٩٢١م) ترجمة وتعليق عبد الحليم النجار ط. دار اقرأ.

٣٧- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. لشهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل أبو شامة (ت ٦٦٥هـ) تحقيق طيار آلتي قولاج ط. دار صادر بيروت ١٣٩٥ هـ.

٣٨- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) ط. دار الكتاب العربي – بيروت.

٣٩- المسند. للإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ط. المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٨ هـ.

٤٠- المصاحف. لأبي بكر عبد الله بن أبي داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان. ط. دولة قطر.

٤١- المصنف. لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي كراتش، باكستان ١٣٩٠ هـ.

٤٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. لمحمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق بشار عواد وآخرين ط. مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٤ هـ.

٤٣- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية. للدكتور محمد سالم محيسن ط. مكتبة القاهرة ١٣٩٩هـ.

٤٤- المقنع في رسم مصاحف الأمصار. لأبي عمرو عثمان الداني (ت ٤٤٤هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي ط. مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٥- مناهل العرفان في علوم القرآن. لمحمد عبد العظيم الزرقاني. ط. عيسى الحلبي – القاهرة.

٤٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين. للإمام ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تحقيق الدكتور عبد الحي الفرماوي. ط. القاهرة.

٤٧- المهذب في القراءات العشر. للدكتور محمد سالم محيسن. مكتبة الكليات الأزهرية.

٤٨- موطأ مالك. للإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. ط. دار إحياء التراث العربي.

٤٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. لأحمد بن محمد (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق علي محمد البجاوي. ط. دار المعرفة بيروت ١٣٨٢ هـ.

٥٠- النشر في القراءات العشر. للإمام ابن الجزري تصحيح علي محمد الضباع. ط. دار الفكر للطباعة.

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة ٥
الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف ١٣
معنى الحرف ١٥
آراء العلماء في المراد بالأحرف السبعة ١٨
معنى القراءات ٢٢
فضل علم القراءات ٢٣
علاقة القراءات بالأحرف السبعة ٢٥
بعض اصطلاحات القراء ٣٣
نشأة القراءات ٣٧
الأئمة العشرة ورواتهم ٤٠
ظهور فكرة تحديد القراءات بعدد معين ٥٣
بداية تسبيع القراءات وسببه ٥٤
مرحلة ضم القراءات الثلاث إلى القراءات السبع ٥٨
أقسام القراءات ٦٠
شروط القراءة المقبولة ٦٢
القراءات التي تحققت فيها الشروط السابقة ٦٨
الراجح في المسألة ٧٣

الموضوع الصفحة

حكم ما وراء القراءات العشر ٧٦
تعريف الشاذ لغة واصطلاحًا ٧٧
حكم القراءة بالشاذ في الصلاة وخارجها ٧٩
حكم الاحتجاج بها واستنباط الأحكام منها ٨٢
كيف تعرف القراءة الشاذة؟ ٨٥
رواة القراءات الشاذة ٨٧
الحكم والأسرار اللغوية والتشريعية التي تضمنتها القراءات القرآنية ٨٩
تدوين القراءات ٩٩
شبهات حول القراءات والرد عليها ١١٦
التعريف بالمؤلف وسنده في القراءة ١٢٩
المؤلفات ١٣٤
مصادر البحث ١٣٨
فهرس الموضوعات ١٤٣

* * *